الرحلة إلى ماليزيا

كيف سافرت إلى ماليزيا؟

عرفت ماليزيا قبل أن أصل إليها؛ حدث في الفترة التي تم تحويلي فيها من التدريس إلى العمل الإداري في بداية حياتي الأكاديمية. (رفضت قائلاً: إن العقد الذي بيني وبين الجامعة أن أكون أستاذا معلماً وليس إدارياً، وتمسكت بموقفي حتى نهاية تلك الفترة- وفي تلك الفترة العصيبة حدثت أمور كثيرة، منها أنني تعرفت إلى بعض الأساتذة من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، فأخبرتهم أنني أبحث عن مكان أعمل فيه، فأخبرني أستاذ التاريخ بالجامعة وهو مسلم أمريكي الجنسية من أصل بولندي: أنه سيسعى للحصول على عقد عمل لي في الجامعة، رغم معرفته بأن مدير الجامعة قد لا يرغب في أن يعمل أحد من السعودية. ولكن عقب أشهر وصلني عقد عمل مبدئي وطلبت الجامعة حضوري خلال أسبوعين، ولكن دون تفاصيل العقد. ونظراً لصعوبة انتقالي وأولادي في هذه المدة القصيرة لم أتمكن من الذهاب.

بعد أن عدت إلى التدريس تسلمت خطاباً من المعهد الدولي لوحدة الأمة الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية بكوالالمبور بماليزيا أشير

فيه إلى عزم المعهد عقد مؤتمر حول العالم الإسلامي والغرب: الحواجز والجسور، يهدف المؤتمر إلى ما يأتي (حسب نشرة الجامعة).

- التشخيص العلمي الدقيق للحواجز الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية كافة بين العالم الإسلامي والغرب.
- مناقشة الحواجز والجسور بين العالم الإسلامي والغرب من النواحي الإيديولوجية والسياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.
- التشديد على ضرورة وأهمية التعاون والتواصل والتكامل بين العالم الإسلامي والغرب.
- تسليط الضوء على مجالات التواصل والتعاون البناء بين العالم الإسلامي والغرب.
- اقتراح آليات ووسائل عملية قادرة على إزالة الحواجز وبناء الجسور.
- اقتراح ضمان استمرارية الحوار بين المفكرين وصناع القرار من العالَمَيْن قصد الحيلولة دون توسع الحواجز وتعميق الخلافات.

وكانت المحاور المطروحة هي:

- الحواجز السياسية والاقتصادية بين العالم الإسلامي والغرب وطرق إزالتها.
- الحواجز الاجتماعية والثقافية بين العالم الإسلامي والغرب وطرق إزالتها.
- دور المؤسسات الدينية في العالم الإسلامي والغرب في إيجاد الحواجز وبناء الجسور.

- دور المؤسسات التربوية في العالم الإسلامي والغرب في إيجاد الحواجز وبناء الجسور.
- دور وسائل الإعلام في العالم الإسلامي والغرب في إيجاد الحواجز وبناء الجسور.
- دور المسلمين في الغرب في إيجاد الحواجز وبناء الجسور.
- الأحداث السياسية العالمية وأثرها في المجتمعات الإسلامية في الغرب.
- قضايا ومشكلات المجتمعات المسلمة في الغرب، كمشكلة الثقافة، والأعراف، والمواطنة، والتكامل، والذوبان، والتفرق، والوحدة.

وبدأت المراسلة مع الجامعة وحصلت على الموافقة على تقديم بحثي المعنون: (المؤتمرات العلمية الغربية وأثرها في الحوار بين العالم الإسلامي والغرب). كما تقدمت بطلب الإذن من جامعة الملك سعود، وأحمد الله أنني حصلت على الموافقة من الجهتين، وتقدمت ببحث ملخصه أن الجامعات والمؤسسات والهيئات العلمية في الغرب والشرق دأبت على عقد مؤتمرات حول قضايا العالم الإسلامي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، يدعى للمشاركة فيها متخصصون في هذه المجالات. ويحضر هذه المؤتمرات ممثلون عن الحكومات الغربية وبخاصة وزارات الخارجية أو الاستخبارات. كما تقدم تقارير عن مضمون هذه المؤتمرات والندوات إلى صنّاع القرار في العالم الغربي.

ولكن نسبة كبيرة من هذه المؤتمرات لا ينطبق عليها المعايير العلمية الدقيقة من دعوة المتخصصين أو الأقرب إلى التخصص، كما أن

المشاركين يمثلون وجهة نظر معنية أو تغلب أحادية النظرة على هذه المؤتمرات. أو أن هذه المؤتمرات نظمت لتحقيق هدف معين غير الهدف المعلن ومن ذلك ما كتبه الدكتور حسن عزوزي بأن هذه المؤتمرات هدفها أن يكون الحوار بين المسلمين والغرب وفقاً لرؤيته وعلى أساس شروطه ووفق خياراته الإستراتيجية.

ومن الأمثلة على هذه المؤتمرات التي تفتقد إلى التوازن الحقيقي في وجهات النظر بعض المؤتمرات التي اشتركت فيها هيئة الإذاعة البريطانية مع المعهد الملكي للدراسات الدولية بلندن حول العلاقات العربية الأوروبية، وكان معظم الحضور من الجانب العربي من المتغربين أو العلمانيين أو الليبراليين الذين لا تختلف وجهات نظرهم في الغالب عن وجهات نظر الأوروبيين المشاركين في هذه الندوات، حتى إذا كتبت إلى هيئة الإذاعة البريطانية منبهاً لهذا الأمر تجاهلوا رسالتي ولم يردوا عليها، كما أنهم لم يرسلوا لي البحوث التي قدمت عندما طلبتها منهم. وهذا ما كتبه الدكتور حسن عزوزي: «يسعى المنظمون الغربيون دوماً إلى انتقاء بعض الباحثين المسلمين ذوي النزعات العلمانية والأفكار المنحرفة، ويستدعونهم للمشاركة علماً منهم بأنهم يحققون لهم كثيراً من المطالب والأهداف ويتنازلون لهم عن مبادئهم الدينية» «الإسلام والغرب..أي حوار؟ (المسلمون ٢٧ محرم ١٤١٩هـ/٢٣مايو ١٩٩٨م).

وقدمت في بحثي في هذا المؤتمر استعراضاً لعدد من المؤتمرات التي عقدت في الغرب أو عقدت في بعض البلدان العربية الإسلامية بدعم من مؤسسات وهيئات غربية ويقدم لها نقداً من خلال المحاور الآتية:

المحور الأول: موضوعات المؤتمرات وتخصصاتها

المحور الثاني: تحليل نقدي لنماذج من البحوث المقدمة

المحور الثالث: تحليل نقدي لنماذج من المشاركين

هذه معلومات أولية أو تقدمة لحديثي عن ماليزيا، فإلى الحلقة الثانية.

ما ماليزيا ؟

ما ماليزيا؟ ماذا في ذهني عن هذا البلد؟

تتكون ماليزيا من عدة ولايات وعدد سكانها خمسة وعشرون مليوناً، منهم ٥٨٪ مالاويون و٢٦٪ من أصل صيني، و٨٪ من أصل هندي. وهي بلد سياحي تتوافر فيه المرافق السياحية والمناظر الطبيعية من أنهار وخضرة وغابات. ويقدمون للسياح ما يشاؤون من خمور، ولكن لا أعرف القانون الخاص بهذا الأمر، فهي تباع في المحال الكبرى، ويعلن عن بعض أنواع البيرة في الصحف الماليزية التي تصدر باللغة الإنجليزية. ومما يجذب السياحة قضية الجنس، وإن لم تكن الإعلانات عنها صريحة، فقد تكون معلنة عن طرق أخرى، لا أحب أن أفصل فيها.

والزائر لكوالالمبور لأول مرة يذهله العدد الضخم من البنايات الشاهقة، أو ما كان يسمى ناطحات السحاب. فنحن في الرياض لدينا بنايتان من هذا النوع، وهما أقل كثيراً في الارتفاع من المباني الماليزية، وهذا يدل على أن لديهم ثروة ضخمة، هناك ضرائب على الطعام وعلى

بعض المشتريات، ولكنها ليست ضرائب كبيرة، كما أن شوارع المدينة نظيفة جداً. وفي كوالالمبور شبكة مواصلات عامة ممتازة، فهناك القطارات، وقطارات الأنفاق، والقطارات العلوية (ذات الخط الواحد)، وهناك الحافلات، وسيارات التاكسي، وأجور المواصلات العامة رخيصة جداً. فيمكن للإنسان أن يسير مسافة ساعة بالقطار بأجرة لا تزيد على أربع رنجات (أربعة ريالات تقريباً). وربما انخفاض هذه الأجور لتيسر للناس الانتقال بسهولة ويسر مع الإبقاء على الأجور منخفضة، وهذا ما يوفر لماليزيا جواً مناسباً للاستثمارات الأجنبية (ويجب أن نحذر من الاستثمارات الأجنبية. فالقضية أكبر من مجرد توفير بضع مئات من الوظائف وبعض الدخل للبلاد فهي قضية أكبر).

كانت زيارتي الأولى لهذه الدولة لحضور مؤتمر بعنوان (العالم الإسلامي والغرب: الحواجز والجسور) دعت إليه الجامعة الإسلامية العالمية، فتقدمت بورقة حول المؤتمرات الغربية حول الإسلام والمسلمين، وكانت الجامعة حريصة على دعوة عدد من أصحاب المناصب المهمة في البلاد العربية وبخاصة الدول الخليجية، فمن وكيل وزارة الأوقاف في الكويت إلى وكيل وزارة الأوقاف في عمان، إلى مستشار رئيس جامعة الإمارات، والأمين العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ووكيل جامعة أم القرى، وأمين عام المجلس الأعلى للدعوة الإسلامية في السعودية. وكان هناك اهتمام خاص بهم، وترشيح بعضهم لرئاسة بعض الجلسات، مع أن هذا الأمر ما كان ينبغي، فوصول هؤلاء إلى هذه المناصب ليس مرتبطاً بمكانتهم العلمية، وإن كان لبعضهم مكانة

علمية بارزة مثل الدكتور سعيد بن حارب المهيري والدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري، وهذا التقليد ليس موجوداً في الجامعات الغربية، حيث يقدم لرئاسة الجلسات الأكثر إنتاجاً علمياً أو صاحب فكرة حلقة البحث أو غير ذلك.

كان الافتتاح فرصة لتقديم بعض الكلمات الافتتاحية التي كان الحديث فيها عن أهمية بناء الجسور مع الغرب وإزالة الحواجز وغير ذلك من الحديث، الذي يميل إلى التهدئة دون الحديث عن العيوب الحقيقية في علاقة العالم الإسلامي مع الغرب كما هي حالياً. ولكن كلمة رئيس المجلس الأعلى للجامعة ورئيس المعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية بماليزيا قوية ومتزنة في تشخيص حالة العالم اليوم بعد أن تسبب الغرب في حربين عالميتين، ثم ما قام به من حروب أخرى هنا وهناك. وإن العالم لم يعد واحة للسلام والاستقرار كما يزعم الغرب أنه يريده. وكان مما قاله: «إن الانتصار الباهر الفجائي للغرب الرأسمالي في حربه الباردة ضد الشرق الشيوعي جعل كثيراً من البلهاء وأصحاب النوايا الصافية الصادقة يحلمون بأن العالم سيغدو أكثر أمناً واستقراراً وأماناً من أي وقت مضى.... بيد أنه مما يؤسف له أن العالم أمسى بعد أقل أمناً وأكثر بلبلة واضطراباً، كما بات أكثر رفضاً لقيم الديمقراطية الليبرالية.

ومع ذلك، فإن انهيار عملية السلام في الشرق الأوسط، وإنكار حق الشعوب في تقرير مصيرها في كثير من أنحاء العالم الإسلامي، يظهر ان لنا أن الدروس التي كان ينبغي تعلمها من الحربين العالميتين قد نسيت من

قبل بعض الدول الكبرى في الغرب. ومن ثم قاد هذا إلى نمو عدم الثقة والكراهية بين العالم الإسلامي والغرب.... ومن ثم فإن الشكوك المتزايدة باستمرار بين العالم الإسلامي والغرب تزيد الفجوة اتساعاً، وترفع الحواجز إلى ارتفاعات أعلى وأعلى.

وتحدث أيضاً مدير الجامعة عن مسألة صدام الحضارات، الفكرة التي نبعت في الغرب وانتشرت في العالم، وروجت لها أنظمة غربية. وقد ركز مدير الجامعة على دور الجامعات في العالم، ودعا إلى قيام حوار جاد لزيادة التفاهم المشترك والتعاون وتنمية الثقة المتبادلة بين الحضارتين العظيمتين، وإيجاد المناخ الملائم لاستخدامها لتحقيق السلام والتفاهم والتعاون بين العالم الإسلامي والغرب.

كما عقدت جلسة حضرها عدد من السفراء الأجانب للحديث عن التعاون وبناء الجسور، وقد غلب عليها الجانب الدبلوماسي أكثر من الحوار العلمي المفتوح؛ وبخاصة أنها كانت باللغة الإنجليزية. وقد اشتكى الكثيرون من رداءة الترجمة.

وابتدأ البرنامج في اليوم الثاني بمحاضرة للدكتور عبد العزيز ابن عثمان التويجري الأمين العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (تابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي) في الرباط بالمغرب. وقد احتوت الكلمة على أفكار جريئة بعيدة عن الدبلوماسية التي يفرضها عليه منصبه. فقد تناول كثيراً من القضايا التي تؤكد أن العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب ليست على ما يرام، ويكفي للتدليل على ذلك أن العالم كان كله ينادي بأن توقف إسرائيل هجومها الوحشي على

لبنان، بينما تماطل أمريكا وبريطانيا، في مسألة إصدار قرار من الأمم المتحدة بذلك، وكأنهما كانا يقولان إسرائيل لم ترو دماً ولم تشبع دماراً في لبنان، طفلنا المدلل دعوه يضرب كما يشاء. وقال الدكتور التويجري كلاماً جيداً حول كثير من القضايا.

كلمة حق للدكتور التويجري في المؤتمر

تحدث الدكتور عبد العزيز التويجري حديثاً مفعماً بالعواطف والأحاسيس مع الاهتمام بجانب المنطق والعقل، وكان مما تناوله ما يحدث للمسلمين في العراق وأفغانستان، وأن الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة بوش، وبريطانيا بقيادة توني بلير، شنا حربين على بلدين إسلاميين، إحداهما بحجة القضاء على طالبان، والثانية بحجة وجود أسلحة الدمار الشامل التي لم يكن لها وجود مطلقاً في العراق. وتحدث عن جهود الحكومات الغربية في بيع السلاح للدول العربية بمليارات الدولارات، وتبقى هذه الأسلحة مكدسة حتى تصبح خردة. وذكر الدكتور عبد العزيز بعض الرؤساء الغربيين الذين يسعون إلى التقارب بين العالم الإسلامي والغرب، وذكر منهم الرئيس شيراك. وكم كنت أود لو لم يذكر هذا الرئيس أو سواه بالاسم، فحين يتحدث عن موقف أمريكا وحربها على العراق وأفغانستان ودعمها لإسرائيل فالأمر ينصرف مباشرة إلى الرئيس بوش وتابعه توني بلير، الذي بدأ يواجه استياءً كبيراً في داخل بريطانيا من سياسة التبعية لأمريكا،

ولكني فهمت من بعض المسؤولين والعارفين بالسياسة البريطانية أن بريطانيا مجبرة إلى حد ما على اتباع هذه السياسة.

وما إن أنهى الدكتور عبد العزيز حديثه حتى قام شاب عربي يقيم في أمريكا ومن الجيل الثاني هناك، وتحدث بكلام قاس بدأه بالآية الكريمة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ..﴾ الآية: ولم يقرأ الآية من أولها فبدأ ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ﴾ وقال كلاماً شديداً حول الذين يشككون في مواقف أبناء المسلمين في الغرب، الذين انسلخ كثير منهم عن هويتهم. ولقيت هذا الشاب وأخبرته أنه ليس من خلق المسلم أن يكون لعاناً ولا سباباً وفاحشاً، وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه لم يكن شتاماً ولا لعّانا ولا فاحشاً. واعترف بخطئه ووعد بأن يراجع نفسه.

من اللافت للانتباه أن عدد البحوث المقدمة للمؤتمر زادت على المائة بحث، كان من بينها بحوث مكررة وبحوث أخرى ضعيفة يبدو أنها لم تحكم تحكيماً علمياً صارماً.

المهم مضت أيام المؤتمر بخيرها وشرها، وشاب المؤتمر سوء في التنظيم، حتى إن أحد الباحثين اعترض على وجود قاعتين: إحداهما مخصصة لأصحاب الأسماء اللامعة، والقاعة الأخرى للمساكين المغمورين من الباحثين!! وأصر أنه ليس من الإنصاف توزيع المحاضرات بمثل هذا الشكل، صحيح أنني لم أكن معه في مثل هذا الأمر والباحث الجيد يثبت وجوده في أي قاعة كان، حتى لو ألقى بحثه على سلّم المبنى أو على العتبة أو في أي مكان، ولكن لعل معه حق. فكما قلت في التقديم كان هناك عناية بأصحاب المناصب حتى لو كان في الحضور من هم أعلم

منهم. وهنا ارتكب المنظمون خطأً كبيراً بأن دمجوا القاعتين في قاعة واحدة، وألغوا جلسات القاعة الثانية، فصار في كل جلسة من الجلسات الأربع الأخيرة ما بين عشرة أبحاث إلى أربعة عشر بحثاً. ولما جاء دوري في إلقاء بحثي بدأت بالاعتراض على قرار دمج القاعتين، وأشرت إلى أنه لم يكن قراراً صائباً، فورقتي كانت في القاعة الثانية (الدرجة الثانية!). وكان ترتيبي الثاني في الإلقاء، ثم أصبحت بعد التعديل السادس، وهذا يعني أن عليّ أن أبذل جهداً مضاعفاً لإقناع الجمهور بالاستماع إليّ، فماذا يكون لدى الإنسان من طاقة بعد أن يسمع خمس ورقات؟ ثم قلت: إن أهمية المؤتمرات تكمن في مناقشة البحوث وليس في سردها بسرعة البرق. أو أن يكون بعض المتحدثين صوته عالياً، فيسكت الرئيس المسكين حتى يتجاوز وقته، وكأن الدرر التي يقولها لابد أن يستمع إليها الآخرون، حتى لو كانت مجرد ضجيج في صورة كلمات وجمل.

أعود إلى المؤتمر لأقول كلمة عن الجسور والعوائق بيننا وبين الغرب متسائلاً: هل صحيح أننا نستطيع أن نبني جسوراً ونهدم الحواجز؟ هذا الغرب أو الشمال الذي لا يتجاوز تعداده عشرين بالمائة من سكان العالم، ويستولي على ثمانين بالمائة من ثروات العالم، هذا الغرب أو الشمال يستهلك ثمانين بالمائة من خيرات الأرض، هذا الغرب الذي يجيع شعوب الأرض ويطبق عليها سياسة (جوّع كلبك يتبعك)، ويحذر من أن كلبك إن شبع أكلك، أو عضك، هل صحيح أننا يمكن أن نتفاهم مع الغرب؟

أذكر رسالة للمندوب الأمريكي في منطقة الخليج إلى سلطان عُمان ذات يوم ليس بالبعيد، يقول له فيها: علمت أنك منعت المبشرين أو

المنصرين من العمل في مناطق معينة من السلطنة، فإن وصلك كتابي فاسمح لهم في جميع أرجاء السلطنة. فإذا كان هذا المندوب الأمريكي قبل سبعين أو ثمانين سنة يستطيع أن يأمر سلطان دولة أن تفتح أراضيها كلها لرجال التنصير، فهم اليوم أشد وقاحة وعنفاً وتجبراً وكبرياءً وجبروتاً. رئيس دولة رأى في بلد عربي شركة أمريكية واحدة لنقل الطرود (دي إتش إل) فقال: لماذا لا تسمحوا لبقية الشركات فرحبت بهم جميعاً تلك الدولة، فأفادوا وأفادوا وأفادوا (حصلت لهم هم الفائدة، هذه هي الصياغة العربية الفصيحة)، وأفاد بعض أهل تلك البلاد.

ختام المؤتمر وأشياء أخرى

وفي اليوم الثاني من أيام المؤتمر وزعوا ورقة بيضاء لكتابة التوصيات المقترحة، وقدمت توصيات منها: أهمية إنشاء أقسام دراسات الأقاليم ودراسات الغرب بصورة خاصة، ودعم إنشاء كليات الدراسات الأوروبية والأمريكية، وربما شاركني غيري في هذه التوصيات، فكانت هذه التوصيات ضمن التوصيات التي لم تتح الفرصة لمناقشتها، ويسرني هنا أن أثبت هذه التوصيات لأهميتها:

التوصية الأولى: على الجامعات والمؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي إدخال مقررات وتخصصات تعنى بدراسة الغرب ثقافةً، وديانةً، وحضارةً وأنظمةً ومصالحَ وتاريخاً، وحاضراً ومستقبلاً من أجل:

- إيجاد ثقافة علمية تقوم على الفهم الشامل للمسألة الغربية، وإنتاج الأعمال والمفكرين القادرين على فهم الغرب، وتقديم الاقتراحات لسبل التعامل معه سعياً إلى بناء جسور للتفاهم والتواصل وإزالة الحواجز بين العالم الإسلامي والغرب، ويؤمل أن تكون نتائج دراسة أولئك المفكرين

المتمكنين من فهم الغرب أسسًا يعتمد عليها صناع القرار في العالم الإسلامي عند التعامل مع الغرب.

التوصية الثانية: ضرورة التواصل مع المفكرين الغربيين المنصفين المؤثرين من خلال دراسات مشتركة تهدف إلى التفاهم المتبادل والتعاون الدائم بين العالم الإسلامي والغرب أملاً في تحقيق سلام عادل واستقرار عميق للبشرية جمعاء.

التوصية الثالثة: تشجيع المؤسسات والمراكز والهيئات الفكرية التي تعنى بتقديم الدراسات والأبحاث الجادة عن الغرب والحوار المنشود بين العالم الإسلامي والغرب.

التوصية الرابعة: تكوين جمعية للعلماء والمفكرين المسلمين المهتمين بدراسة الغرب دراسة موضوعية شاملة.

وفي الجلسة الختامية قدموا لنا عرضاً حول الجامعة وأقسامها المختلفة، وهو دعاية أعتقد أنها مكررة لما قدم في اليوم الأول، حتى إذا صاح أحد الإخوة: هل يمكن مناقشة التوصيات؟ فقيل له: اتصل باللجنة المنظمة، وكان الأولى بدلاً من العرض الفني أن يكون هناك بعض النقاش، فالتوصيات تعبر عن جميع المؤتمرين وليس عن اللجنة المنظمة التي يبدو لي أو تأكد لي أنها استبدت بالرأي، فمنعت النقاش. وقديماً قيل: إنما العاجز من لا يستبد. وهذه المقولة جزء من كلام عمر ابن أبي ربيعة شاعر الغزل المشهور، الذي قال:

زعموها سألت جاراتها وتعرت ذات يوم تبترد

ثم قال:

واستبدت إنما العاجز من لا يستبد

وفي القصيدة أيضاً يقول:

وقديما كان في الناس الحسد

وكأن الشاعر الجاهلي أدرك مسألة الظلم والاستبداد حين قال:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

زيارة الجامعة الوطنية الماليزية

ولقد كان من أنشطتي في كوالالمبور أن زرت الجامعة الوطنية، لأتعرف على معهد الدراسات الغربية، الذي أعلن عن تأسيسه عام ٢٠٠٢م، وهو برئاسة البروفيسور شمس العمري بهار الدين الذي أعلن أيضاً أنه سيكون في المعهد كرسي إدوارد سعيد للدراسات الغربية، ونشر بهار الدين مقالة عن إدوارد سعيد أطلق عليه فيها (إدوارد سعيد مستغرب بامتياز). ولما كان البروفيسور شمس العمري مشغولاً باجتماع فقد حصلت على موعد معه ليوم الثلاثاء (قبل عودتي بيوم)، وتم اللقاء وعرفت لمَ تأخر تنفيذ مشروع المعهد، ولكنه أخيراً حصل على منحة كبيرة من الحكومة الماليزية لبدء أنشطته. ومن ذلك تعيين نائب لمدير المعهد هو الأستاذ المشارك نور الدين، وباحث متفرغ من هولندا وموظفة إدارية، وسيكون من أبرز أنشطة المعهد رعاية طلاب ماجستير ودكتوراه، ليدرسوا الغرب وتتاح لهم الفرصة للسفر إلى هناك، بدلاً من العيش في الغرب مدة طويلة مما يزيد تكاليف الدراسة.

هذا وقد رعى المعهد مع عدد من المؤسسات والهيئات الماليزية مثل معهد دراسات العالم المالاوي والحضارة والمعهد الدولي للدراسات الآسيوية (بهولندا) المؤتمر العالمي الخامس حول الدراسات الآسيوية بعنوان: (تقاسم المستقبل في آسيا)، وهو المؤتمر الخامس للمؤتمر العالمي لعلماء آسيا، الذي عقد المؤتمر الأول منه في ليدن عام ١٩٩٨م والثاني في برلين عام ٢٠٠٠م، والثالث في سنغافورة عام ٢٠٠٣م، والرابع في شنغهاي بالصين عام ٢٠٠٥، والخامس سيعقد في ماليزيا في الفترة من ٢-٥ أغسطس ٢٠٠٧م. وسيناقش المؤتمر المحاور الآتية:

- الفنون والثقافة والتراث.
- التطور والمدن.
- التوثيق وإدارة المصادر والتقنية.
- الاقتصاد والتجارة والقانون.
- البيئة والطاقة.
- التاريخ.
- المعرفة والفلسفة.
- اللغة والآداب.
- الإعلام والاتصال.
- السياسة والعلاقات الدولية.
- الدين.
- المجتمع والهوية.
- الرعاية الاجتماعية والصحة.

وأعود إلى الحديث عن ماليزيا، فهذه البلاد التي استطاعت أن تخطو خطوات جبارة نحو التقدم، لابد أن أهم مقومات هذا التقدم هو العناية بالعلم، وأتساءل هل كان لماليزيا أن تتقدم لو لم تهتم بالعلم ولم يرتفع الجهل؟ وليس العلم بالطبع هو القضاء على الأمية فحسب، ولكن دعم البحث العلمي حقيقة واستقلال التعليم العالي. وهل كان التخطيط العمراني والإبداع الاقتصادي إلاّ ثمرة من ثمار البحث العلمي والإبداع؟

استطاعت ماليزيا في يوم الخميس الثامن عشر من شهر أبريل ١٩٨٢ أن تنجز صناعة أول سيارة، وأصبحت السيارات الماليزية تغطي نحو ثمانين في المائة من احتياجات السوق الماليزية. والحديث اليوم في وسائل الإعلام الماليزية: متى نستطيع أن نخرج من السوق الماليزية والاكتفاء المحلي إلى الأسواق العالمية؟ هناك تخوف من أن صناعة السيارات الصينية ستغزو أسواق العالم، فهل يكون للسيارات الماليزية نصيب من هذه الأسواق؟ ويحق لنا أن نسأل هل لدينا مفكرون اقتصاديون وعلماء سياسيون يفكرون أننا في سنة كذا ستكون لدينا سيارة سعودية مائة بالمائة أو ثمانين بالمائة؟

كتب عبد الله باجبير ذات يوم عن صناعة السيارات في مصر، وقال: إنها بدأت قبل أكثر من خمسين أو ستين سنة، ومازالت السيارة المصرية تعتمد على أجزاء مهمة مستوردة، فلماذا لا تصبح مصرية مائة بالمائة؟ وفي سورية الذين يستطيعون أن يجعلوا سيارات الخمسينيات تعمل بكفاءة بتصنيع قطع الغيار، لماذا لا يفكرون في صناعتها بالكامل؟ وأعتقد أن لديهم القدرات الفنية والعلمية.

ومازلت أذكر أنني مررت بمجمع صناعي في تونس كان مقرراً أن يكون لتجميع سيارة فرنسية ولكنه أغلق، فقال: ذاك قرار سياسي، وعرفت أن الذي يريد سيارة فرنسية يدفع قيمتها كاملة، وينتظر أشهر قبل أن يتسلم السيارة، والوكيل (العظيم) يكون قد حقق أرباحاً من تلك الأموال بتشغيلها بكافة الوسائل، قبل أن يتسلم المواطن المسكين سيارته. كما أذكر أنه في سوريا كذلك عندما اشتريت عام ١٣٩٥هـ(١٩٧٥) سيارة فولكس واجن بسبعة آلاف ريال اشتراها مواطن سوري بخمسة وثلاثين ألف ريال، وكان قد سدد قيمتها على عدة أشهر قبل ذلك، حتى إذا حان موعد تسليمها قام بذبح خروف وإقامة حفلة كبرى. فيا للعجب ويا للعجب!!!

وفي أثناء زيارتي لماليزيا اطلعت على عدد من الصحف الماليزية التي تصدر باللغة الإنجليزية، وتعرفت على أبرز القضايا التي تناقشها هذه الصحف، وكيف تتفاعل الحكومة مع انتقادات الصحف. وكان من هذه القضايا: ارتفاع معدل الجريمة، تعيين مدير عام للأمن، انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية، السياحة الجنسية في إندونيسيا، دعم وزير التربية والتعليم لعدد من المدارس الأجنبية مثل مدرسة سينت جيمس (القديس جيمس) وفيكتوريا وغيرهما. ومن القضايا جرائم الاغتصاب، وجرائم اللواط بالنساء واللواط بالأولاد، وانتشار السرقة وبخاصة في المجمعات السكنية الكبرى، وسرقات النشل التي يرتكبها سائقو الدراجات النارية. وهذه التفاصيل سأنقلها لكم إن شاء الله في الصفحات القادمة.

الصحافة الماليزية

وعدت في الصفحات السابقة أن أنقل لكم بعض ما تنشره صحف ماليزية تصدر باللغة الإنجليزية، وفيما يأتي بعض هذه الموضوعات:

الأبراج السكنية تصبح غير آمنة:

التقيت في هذا المؤتمر بأحد طلابي الذين حصلوا على الدكتوراه من الجامعة الوطنية الماليزية في مجال الاستشراق، وقد جاء إليها لحضور المؤتمر وحدثني عن السكن في الأبراج السكنية، وأخذ يمتدح هذه الأبراج ورخصها والمرافق المتوافرة للسكان فيها من أسواق وأمن وحمام سباحة وغير ذلك، وبعد يومين فوجئت بالصحف الماليزية تتحدث عن فقدان الأمن في هذه الأبراج، وتحدثت الصحيفة مع عدد من السكان الذين سرقت بيوتهم أو شققهم في أثناء غيابهم، ويوجهون الاتهام إلى الشركات الأمنية التي من المفترض أن تحمي الأمن، فإذ بها تصبح المتهمة. ويقولون: إن العاملين في هذه الشركات هم الوحيدون الذين يعلمون أن الساكن موجود أو مسافر.

المدرسون والدروس الخصوصية:

نشرت إحدى الصحف تقريراً عن بعض المدرسين أنهم يتقاضون ما يصل إلى عشرة آلاف رنجت (عشرة آلاف ريال تقريباً)، وأن الأساتذة يلجؤون إلى هذه الدروس، لأن الرواتب لا تكفي، وضربوا المثال بأحد الأساتذة الذي يتقاضى راتباً مقداره ١٦٠٠رنجت، ويدفع منها ٦٥٠ رنجت قسطًا لشراء منزل و٤٥٠ رنجت لشراء سيارة، وزوجة هذا الأستاذ تتقاضى ١٤٠٠ رنجت شهرياً. فهذا يعني أنه يعيش حياة صعبة، وتفاعلت وزارة التربية والتعليم عندهم، وكان من الاقتراحات أن ينظر في أوضاع المعلمين، وكذلك التأكيد على جودة التعليم، ألا يلجأ إلى التقصير في التدريس، وأن الوزارة سوف تتابع العملية التعليمية بدقة أكبر. كما كتبت إحدى المدرسات تدافع عن المعلمين بقولها: إنها تعطي دروساً خصوصية ويصل دخلها إلى ثلاثة آلاف رنجت شهرياً، مما يمكن أن يوفي بالتزاماتها، أما المبلغ الكبير فهي إما مبالغة أو أن بعض المدرسين يخونون المهنة، وطالبت هؤلاء المدرسين ألا يسيئوا لشرف المهنة، فإن كان دخل العمل لا يكفيهم فليبحثوا عن عمل آخر.

وقريباً من هذا الموضوع بحث قُدّم في معهد جوته بالقاهرة ضمن ندوة عن الشباب العربي والشباب الألماني حول الدروس الخصوصية، وجاء فيه التساؤل عن أسباب مشكلة الدروس الخصوصية في مصر، ولماذا يلجأ الطلاب إلى أخذ الدروس الخصوصية، هل الأمر يعود إلى سوء الشرح في الدروس أو فقط للتقوية والحصول على درجات أعلى؟ وهل يقصر الأساتذة في شرح المواد في أثناء اليوم الدراسي، ليلجأ الطلاب

إليهم؟ وهل هناك جانب آخر وهو معرفة نوعية الأسئلة في الاختبارات أو حتى معرفة الأسئلة؟ وكم تكلف ميزانية المصريين؟ وكم يكسب الأساتذة من هذه الدروس؟ ونحن مبتلون في المملكة بالدروس الخصوصية، ولكن من يتقدم ليبحث في هذه المعضلة ويجد حلاً لها.

وزير التربية والتعليم يصرح بعزمه دعم المدارس الأجنبية!!

كنت أظن أننا وحدنا المبتلون بالمدارس الأجنبية من فيكتوريا إلى جوزويت إلى الكلية الأمريكية إلى الجامعات الأمريكية إلى غيرها من المدارس الأجنبية، التي يتسابق بعض الآباء إلى إدخال أبنائهم فيها، رغبة في تعلم لغة أجنبية أو تعليم أجنبي يساعدهم على الحياة الوظيفية، فإذ بماليزيا مصابة بما نحن مصابون به!! ولو أنه من السذاجة أن يفكر الإنسان هكذا، فالغرب (الحبيب، الحريص على مصالحنا) أنشأ هذه المدارس في أنحاء العالم الإسلامي جميعها، ولو فكرنا غير ذلك لكان هذا عيباً في تفكيرنا.

مجرم يطارد النساء ويرتكب اللواط معهن بالقوة:

نشرت صحيفة ذي نيو سترتيس تايمز The New Straits Times يوم ٦سبتمبر ٢٠٠٦م أن مجرماً يطارد النساء ويرتكب فاحشة اللواط بهن بعد تقييدهن وربط الأرجل والأيدي، وتكميم الفم بقطعة قماش، ويتناول التقرير حالة واحدة من هؤلاء النسوة، وكيف قاومت المجرم حتى أصيبت بجروح وكسور، وربما تؤدي كسورها إلى شلل. وتطالب الشرطة بالإسراع في إلقاء القبض على المجرم، حتى لا تقع نساء أخريات ضحايا له.

وفي العدد نفسه عنوان كبير يقول: أرقام الجرائم ترتفع، ففي الأشهر السبعة الأولى من عام ٢٠٠٦م تم تسجيل مائة وثلاثين ألف وأربعمائة وسبعة وخمسين جريمة (١٣٠٤٥٧) مقارنة بمائة وسبعة عشر ألفاً ومائتي جريمة في الفترة نفسها من العام الماضي.

الرحلة إلى كوريا

بين الرياض ودايجون والقهوة الكورية المعلّبة

وصلت مطار الرياض في وقت مبكر، كما هي عادتي في السفر أن أكون مبكراً جداً، لدرجة تزعج من يسافر معي، ولكني أتحسب دائماً لظروف غير عادية، وبالفعل حدث أن أخرجت جوازات السفر وبحثت عن التذكرة التي هي مجرد ورقة عادية تحمل تفاصيل الرحلة وغير ذلك، فلم أجدها وأخرجت كل ما في الحقيبة اليدوية دون جدوى، فذهبت لموظف الإمارات (وكان الموظف من موظفي الخطوط السعودية الذين يقومون بعمل المناولة، فقلت للموظف: هل فلحتم في حمل مسؤوليتكم حتى تقدموا الخدمات الأرضية لشركات أخرى؟!! فقال لي: نحن نقدم الخدمات الأرضية لعدد من الشركات، وكأنه يقول: إن لم يعجبك فاشرب البحر). فأخبرني أن اسمي وأسماء عائلتي موجودة في الجهاز، فكل ما أحتاجه هو جواز السفر. ولكن شخصاً كان يحمل أوراقاً اقترب مني يسأل إلى أين أنت مسافر، فقلت له: دعني وشأني: فأنا الآن مشغول أبحث عن تذاكري، فقال: من أين حصلت على التذاكر؟ فقلت له: من الطيار، فقال: إن لهم مكتباً في الطابق الأول فاذهب إليهم

ليصدروا لك تذاكر أخرى، فقد تجد مشقة إن سافرت بلا تذاكر، مع أن النظام هنا هو النظام هناك، أي لا تحتاج سوى جواز السفر.

وبالفعل ذهبت إلى مكتب الطيار الذي استغرق مني أكثر من ربع ساعة من المشي ذهاباً وإياباً، فأعطاني ورقة بديلة للتذاكر (رجعت إلى الرياض، ولم أبحث عن التذاكر أين نسيتها)، وركبنا الطائرة المتوجهة إلى دبي فكانت مزدحمة بالركاب عدا بضعة مقاعد لا تؤثر في تحقيق الشركة للربح. فهناك في عالم الطيران ما يسمى نقطة التوازن، أي إن حققت نسبة إشغال معينة فأنت تغطي تكاليف التشغيل وما يزيد من ركاب فهو ربح، وبإمكانك أن تبيع المقعد الواحد بسعر الوجبات التي ستقدمها لهم، وهم بالفعل يبيعون التذاكر بعد تحقيق تكاليف التشغيل بأسعار منخفضة، وهو ما يسمى بالتخفيضات تحت الطاولة أو قطع الأعناق في المضاربة بين شركات الطيران. وهي تجارة فيها توحش، ومعذرة لكل شركات الطيران، فقد أمضيت من عمري أكثر من ثنتي عشرة سنة أعمل بها.

نزلنا في مطار دبي حيث كان علينا أن ننتظر عدة ساعات، فدار حديث بيني وبين خديجة، حديث عن ضخامة المطار فقالت: كم هو جميل لو كان مطار جدة يشبه هذا المطار ليسهل مهمة استقبال حجاج بيت الله الحرام. وهذا المطار بني لكل أجناس البشر القادمين إلى دبي للاستمتاع بالبذخ في دبي، حتى إن صحفياً إنجليزياً (والإنجليز يخربون ويأتي بعضهم لينتقد) كتب تقريراً صحفياً في صحيفة بريطانية بعنوان، (الرمل والشمس والعبودية) Sand, Sun and Slavery (في

أوخر شهر ذي الحجة عام ١٤٣٠هـ (ديسمبر ٢٠٠٩م) أصيبت دبي بأزمة اقتصادية قد تؤدي إلى الإفلاس والخراب).

سمعت في المطار كل اللغات الأوربية، فهناك من يتحدث الفرنسية، والإنجليزية، والإيطالية والألمانية وغيرها من اللغات، ورأيت شباباً وشيباً هنوداً وباكستانيين يجوبون في ردهات المطار.

وبعد هذا تساءلت: لماذا لا يكون عندنا في السعودية مطار أو مطارات كهذا المطار؟ وكما كتب الدكتور فهد السنيدي ذات مرة عندما رأى ما عند غيرنا من تسهيلات وما عندنا من تعقيدات، وكان عنوان مقالته: (قاتل الله السفر) وقاتله وقاتله، ولكننا نحب السفر ولن نتوب منه. وأضيف: هل يحق لنا أن نسأل لماذا مطاراتنا في آخر السلم بين المطارات العالمية؟ ولن أكمل الحديث متذكراً قول الشاعر:

قالت الضفدع قولاً رددته الحكماء

في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء

أو

في فمي يا عراق ماء كثير كيف يشكو من في فيه ماء

وصلت مطار سيول أو سول على الساعة الرابعة عصراً، وكنا قد غادرنا دبي على الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل، وفرق التوقيت بين سول والإمارات خمس ساعات، وبينها وبين توقيت مكة ست ساعات، ومدة الطيران لم تزد على سبع ساعات ونصف، والطيران في اتجاه الجنوب يوفر عادة بعض الوقت، لما يسمى بالرياح الخلفية التي تدفع الطائرة، بينما الرياح الرأسية تثبط من سرعة الطائرة، وقد يكون

الفرق كبيراً في بعض الأحيان. وتسمى الريح الخلفية الريح الذيلية Tail Wind والريح الرأسية Head Wind

كانت الرحلة مريحة على الرغم من الازدحام، فقد نلنا قسطاً من النوم مع قطع النوم بالوجبات والأكل. وما إن وصلنا حتى خرجنا إلى بوابة المطار، فكان الخيار بين سيارة تاكسي أو الحافلة، وكانت أجرة السيارة التاكسي تصل إلى ثمانين ألف وان أي سبعين دولاراً، بينما أجرة الحافلة اثنا عشر ألفاً وان للراكب الواحد دون حساب الأطفال، فاخترنا الحافلة على الرغم من أنها تستغرق وقتاً أطول، وكان أمامنا أن نلحق بالقطار المتجه إلى دايجون (حيث يعقد المؤتمر)، فركبنا الحافلة على الساعة السادسة بعد معاناة مع خطوط الإمارات، التي أخرت وصول عربة فاطمة، واضطررت إلى أن أرفع صوتي، وأطالبهم بأن يوصلوا العربة إلى الفندق في دايجون، وأعطيتهم اسم الفندق.

والحمد لله أننا وصلنا قبل موعد القطار بربع ساعة، وكان علينا أن نصعد بالحقائب، ولم نعرف مكان المصعد. ووصلت القطار ومعي التذكرة التي اشتريتها عن طريق الإنترنت، فقال لي موظف المحطة: هذه الورقة لا تصلح، ولكن اصعد إلى مكتب التذاكر، ليستبدلوها لك بتذكرة أخرى، فيها رقم العربة والمقاعد. وبالفعل صعدت بسرعة وأخذت الموظفة الورقة، وطلبت أن ترى جواز السفر، فأعطتني بدلها تذاكر تحدد العربة وأرقام المقاعد.

وركبنا القطار، وكانت التذاكر في الدرجة العادية ولم يكن مزدحماً، وهو قطار ليس بالسريع ولا البطيء، فقد قطع المسافة وهي نحو مائة

وخمسين كيلو متراً في ساعة. وقد تحرك القطار على الساعة السابعة تماماً.

ووصلنا دايجون وكانت محطة القطار بعيدة، فلم أفهم ترتيب مدينة دايجون، فالفندق في مكان بعيد عن محطة القطار، حتى إن أجرة السيارة الأجرة كانت نحو عشرة دولارات.

وبعد أن استقر بنا المقام في الفندق المسمى يوسنج Yosung، وكنت أظنه فندقاً رائعاً حيث يطلق عليه ديلوكس، وما هو من الديلوكس في شيء، كما أن صور الإنترنت تخدع، فالفندق كان راقياً قبل عشرين سنة أو أكثر، أما اليوم فهو من الماضي السحيق لاتساخ أثاثه واستهلاكه، بالرغم من أن مدخل الفندق جميل ويوحي بفندق راق، فلا تخدعنكم صور الفنادق في الإنترنت. وكان الجو حاراً في الفندق، فأتى موظف الصيانة وحاول إصلاح المكيف دون جدوى، فقرروا أن ننتقل إلى غرفة أخرى. ولم تكن مختلفة جداً إلاّ أن النظافة فيها أفضل. وأحياناً يضطر الإنسان إلى أن يقبل، فبعد كل ذلك السفر لا وقت عندي للبحث عن مكان آخر.

وبعد الانتقال إلى الغرفة الأخرى فكرت في فنجان قهوة، وبعض الوقت لكتابة تفاصيل الرحلة حتى دايجون، فخرجت أبحث عن مقهى فلم أجد سوى القهوة المعلبة، وهي دافئة وليست ساخنة أو حارة. وسألت البائع: أريدها بلا سكر، فقال: هي بلا سكر، ولكنه لم يكن صادقاً، فكان فيها بعض السكر، فلا هي حلوة ولا هي مرة. فعكّر مزاجي قليلاً. ولكني أخذتها وجلست أمام البقالة أو المتجر في طاولات وضعت لزبائن البقالة. وقد وجدت العديد من البقالات تضع طاولة أو طاولتين وبضعة

كراس لجلوس الزبائن، الذين يشترون القهوة الدافئة أو الحساء أو بعض السندويتشات، وكان مستوى النظافة متواضعاً في هذه الطاولات.

وكانت هناك أشجار على جانبي الطريق، ووجدت أن أشجار كوريا لا تسكنها الطيور والعصافير بالرغم من وجودها بأعداد قليلة، ولكن يسكنها حشرة تصدر أصواتاً عجيبة ومزعجة، وتنطلق أصواتها مجتمعة ثم تسكت بعد فترة، ويسكتها المطر ولم يكن المطر كثيراً في الأيام التي قضيتها في كوريا بالرغم من أنها قريبة من الاستواء والأمطار الصيفية. ولكن على الرغم من أن الحرارة لم تكن مرتفعة ولكن كانت هناك رطوبة مزعجة نوعاً ما.

واشتريت القهوة بألف وخمسمائة وان won، أي أكثر من الدولار بقليل، وطلبت كأساً ورقياً فارغاً لأصب فيه القهوة، فقال لي: ادفع خمسين واناً وجلست بعض الوقت وخربشت.

رحلتي إلى كوريا الجنوبية .. الأسباب والدوافع[1]

وداعاً سيئول أو سيول أو سول، والأخيرة هي الطريقة التي ينطق بها أهل تلك البلاد، وكأن الأجانب لهم طريقة في نطق أسماء المدن بخلاف ما ينطقها به أهلها، ومن ذلك على سبيل المثال بودابشت، فالأجانب ينطقونها بودابست، ويمكن أن يكون هناك مدن كثيرة من هذا النوع.

المهم أودع سول بعد زيارة لكوريا استمرت ستة أيام كاملة، وهي التي سمعت اسمها قبل أكثر من ثلاثين سنة، حين كنت أعمل موظفاً في الخطوط السعودية، وكان الاسم يتردد وأقابل بعض المسؤولين في الخطوط الكورية حين يأتون إلى الإدارة التي أعمل بها وهي الشؤون الدولية. وكانت علاقة الخطوط السعودية بالخطوط الكورية عن طريق اتفاق من نوع جديد بالنسبة للخطوط السعودية، وهي التشغيل المشترك Joint Venture، حيث يقوم الطرفان بالتسويق للرحلات، بينما تقوم إحدى الشركتين باستخدام طائراتها، ويتم احتساب تكاليف التشغيل،

(١) قمت بهذه الرحلة في الفترة من ١٢-٢٠شعبان ١٤٣٠ هـ الموافق ٣-١١ أغسطس ٢٠٠٩م.

ومن ثم تقاسم الأرباح. وكنت أسمع أن رئيسي في العمل سوف يسافر إلى سيئول (وكم كان الرؤساء يسافرون، والآخرون يتفرجون مع أنهم يستطيعون إنجاز العمل الذي ينجزه الرؤساء)، فوقع في نفسي أن أزور كوريا في يوم من الأيام.

وقبل أن أذكر كيف حصلت الفرصة لهذه الرحلة أود أن أتحدث عن أن العلاقات بين السعودية وكوريا في تلك الأيام: هو أن اتفقت حكومة المملكة العربية السعودية بالتعاقد مع الحكومة الكورية على أن تقوم مجموعة من شركات المقاولات الكورية بالقيام بمشروعات بناء في المملكة، ومنها عدد من الجسور وبناء المباني الجامعية لجامعة الإمام ومشروعات أخرى. وكان الكوريون في ذلك الوقت ينتمون في غالبيتهم إلى الجيش الكوري، وهو ما يعرف بسلاح المهندسين الكوري. وسلاح المهندسين في عدد من الجيوش عبارة عن شركة مقاولات كبرى تقوم بالعديد من المشروعات. ومن الأمثلة على ذلك سلاح المهندسين الأمريكي، وسلاح المهندسين المصري، وكنت في زيارة للجزائر ومررت مع صديق بأحد المشروعات الكبرى، فأخبرني أن الجيش الجزائري هو الذي يقوم بها. وأتمنى لو كان عندنا سلاح مهندسين يأخذ طلاب الثانويات ممن لم يقبل في الجامعات، فيعملون في الجيش مدة سنتين يتعلمون خلالها مهارة من المهارات أو مهنة من المهن أو غير ذلك، وإن رغبوا في الالتحاق بالجامعة بعد ذلك يتم تيسير تلك المهمة لهم بعد أن يحصلوا على بعض التدريبات اللازمة، وتشتد سواعدهم وعضلاتهم، ويبتعدون عن تضييع الأوقات فيما لا فائدة فيه.

سبب هذه الرحلة:

نظراً لاهتمامي بالاستشراق الهولندي أو الدراسات العربية الإسلامية في هولندا، فقد عرفت عن اهتمام الاستشراق الهولندي بالدراسات الآسيوية، حتى إن جامعة ليدن لديها المعهد الدولي للدراسات الآسيوية International Institute for Asian Studies، فتعرفت إلى ما يسمى رابطة علماء آسيا، وأن هذه الرابطة تعقد مؤتمراً سنوياً، وكان انعقاد المؤتمرات كالآتي:

١- المؤتمر الأول عقد في مدينة ليدن بهولندا، وقام بتنظيمه المعهد الدولي للدراسات الآسيوية في الفترة من ٢٥-٢٨ يونيه ١٩٩٨م، وقد شارك فيه أكثر من ثلاثمائة وخمسين جامعة ومعهداً ومنظمة، وكان عدد الباحثين والعلماء المشاركين أكثر من ألف مشارك من أربعين دولة، وتضمن المؤتمر مائة وثلاثين جلسة.

٢- استضافت جامعة برلين الحرة المؤتمر الثاني في الفترة من ١٩-٢١ أغسطس ٢٠٠١م، وشارك فيه نحو ثمانمائة عالم، وكان عدد الجلسات نحو مائة جلسة، وقدمت خمسمائة ورقة بحث.

٣- اشتركت كل من كلية الفنون والعلوم الاجتماعية ومعهد البحوث الأسيوية والجامعة الوطنية السنغافورية في تنظيم المؤتمر الثالث في الفترة من ١٩-٢٢ أغسطس ٢٠٠٣م، وشارك أكثر من ألف عالم من أربع وخمسين دولة، وقدمت نحو تسعمائة وأربعين ورقة بحث.

٤- استضافت أكاديمية شنغهاي للعلوم الاجتماعية في مركز شنغهاي للمعارض المؤتمر الرابع في الفترة من ٢٠-٢٤ أغسطس ٢٠٠٥م

وكان العدد أكثر قليلاً من المؤتمر الثالث، وبدأ هذا المؤتمر بتقديم جوائز للكتاب في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية وأفضل رسالة دكتوراه.

٥- استضاف معهد الاستغراب بالجامعة الوطنية الماليزية المؤتمر الخامس في الفترة من ٢-٥ أغسطس ٢٠٠٧ في مركز كوالالمبور للمؤتمرات، وحضره نحو ألف وثلاثمائة وخمسين باحثاً، وبلغ عدد الجلسات ثلاثمائة وثلاثين جلسة.

٦- وعقد المؤتمر السادس في مدينة دايجون في كوريا الجنوبية، وهي مدينة تقع على بعد مائة وخمسين كيلو متراً من سيول العاصمة، وتعد هذه المدينة مركزاً حضارياً وثقافياً مهماً. وشارك في استضافته بلدية دايجون ومركز دايجون للمعارض. وشارك في المؤتمر ثمانمائة باحث وعالم في أكثر من مائة وسبعين جلسة علمية.

شاركت في هذا المؤتمر برئاسة جلسة قدمت فيها ورقة عن وضع الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية في الجامعات الأمريكية. وقد قدمت عدداً من الأسئلة حول هذه الدراسات ومن تلك الأسئلة:

- هل الجامعات الأمريكية جادة حقيقة في فهم الشرق الأوسط والإسلام؟
- ما معايير الفهم الصحيح للإسلام والشرق الأوسط؟
- ما معايير اختيار الأساتذة الذين يدرسون في هذه المجالات؟
- ما أهم إيجابيات هذه الدراسات وما سلبياتها؟

- ما العقبات والعراقيل التي تتعرض لها هذه الدراسات؟
- ما دور العرب والمسلمين في هذه الدراسات؟

وقبل أن أختم أود أن أشير إلى قضية غياب العرب والمسلمين عن هذا المؤتمر: فهل نحن في آسيا؟ وهل الأوروبيون والأمريكيون وحتى يهود الدولة العبرية أولى منّا بدراسة آسيا والاهتمام بشؤونها؟ أليس المسلمون في شرق آسيا وجنوب شرقها هم أكثر المسلمين عدداً في العالم؟ هل نسمح للأوروبيين والأمريكيين أن يفرقونا ويعضدوا أسباب الفرقة؟

اليوم الأول في كوريا وساعة هاشم وفاطمة البيولوجية

من عاداتي في السفر الاستيقاظ مبكراً والسير في الشوارع المحيطة بالفندق، للتعرف على المنطقة التي أسكن بها، وكذلك البحث عن فنجان قهوة ومكان أمارس فيه هواية قراءة الصحف والخربشة. وكان الفندق يزود الضيوف ببعض الصحف الكورية المكتوبة باللغة الإنجليزية. وبما أني ذكرت اللغة الإنجليزية فهناك صعوبة كبيرة في أن تجد كورياً في الأماكن التجارية يتحدث باللغة الإنجليزية، ولن أعد معرفة اللغة ميزة أو رقياً وتحضراً، كما يفعل الغربيون من أوروبيين وأمريكان، عندما يتحدثون عن انفتاح كوريا على العالم، وأن من معايير الانفتاح هو معرفة اللغة الإنجليزية أو اللغات الأوروبية. ولكن الإعلام الكوري يعلن أن كوريا الجنوبية أصبحت بلداً سياحياً، وفتحت أبواب البلاد حتى إن سبعين دولة حول العالم لا يحتاج مواطنوها تأشيرة الدخول، وإنما تعطى التأشيرة في المطار. فإن أراد الكوريون السياحة حقيقة فلا بد أن يبذلوا الجهد في تحقيق ذلك، وهو استخدام لغة يفهمها السياح، وهي الآن الإنجليزية.

بل إن الفندق الذي نزلت فيه مكتوب على بابه إنه فندق سياحي، ولكن يصعب التفاهم مع معظم العاملين فيه، سواء في الاستقبال أو في المكتب الآخر (الخدمات)، فليس هناك من يتقن اللغة الإنجليزية. أما المصيبة الأكبر فهي إن أردت شراء حليب أو جبنة أو أي طعام آخر فإنك تجد صعوبة في فهم ما في داخل القارورة، ولولا أن لون الحليب وشكل القوارير لما عرفنا كيف نشتري الحليب للأولاد. وشراء الحليب ضروري لأن أول طعام للأطفال قبل أن يأكلوا شيئاً آخر هو تناول بضع تمرات وكأس من الحليب. وقد أحضرنا التمر معنا من الرياض، حيث يحب الأولاد نبتة علي. وقد أخبرني أحد البائعين في سوق الخميس في الرياض أنهم صدروا إنتاجهم من نبتة علي إلى الحجاز، حيث إن أهل الحجاز يحبون هذا الصنف من التمر، وهو صادق فأولادي مدمنون على هذا الصنف من التمر.

ولو أردت شراء علبة تونة مثلاً لتجنب تناول الطعام الكوري فلا تعرف أي نوع من التونة، لأنه لا شيء يدلك على نوع التونة وجودتها، وإن كانت بعض أنواع التونة تضع صورة لما في الداخل، وهذا ليس دليلاً على جودة التونة، فكان آخر المطاف أن التونة الأغلى قد تكون هي الأجود. المهم أخذت الصحيفة المتوافرة في الفندق وهي كوريان هيرالد، ولا أدري هل هي مرتبطة بالهيرالد الإنجليزية العالمية أو لا؟ وبدأت تصفحها في المقهى الذي لديه قهوة الإسبرسو وبأربعة آلاف وان، أي قريباً من ثلاثة دولارات، فما أغلى تلك القهوة!! وهي في الفندق بستة آلاف وان.

سرت في الشارع فرأيت أن الناس يرتدون الخفيف من الثياب، نظراً للحرارة والرطوبة (الحرارة نسبية فلا شيء يقارن بقيظ الرياض)، وأما النساء فقد غزتهم الملابس الأوروبية الفاضحة، وكان يقال قديماً: تظهر الموضة في باريس فيسبقهم اللبنانيون إلى عري أكثر من عري الفرنسيين، وهكذا حال الكوريين، فهم يبالغون في عري الملابس وبخاصة البنطلونات أو السراويل القصيرة جداً. لم ألاحظ العناية بالبيئة في كوريا من خلال حاويات القمامة وتقسيمها كما يفعل الأوروبيون مثلاً، ولكن وجدت رجالاً ونساءً يسيرون في الشوارع، يجرون عربات تحملها عجلتان، تشبهان عجلة الدراجات (الكبيرة)، ولها يد طويلة فيجرها العامل، وكأنها العربات التي كانت تجرها الدواب في القديم. وقد مرت أمامي العديد من العربات تحمل الأوراق المقوى أو ما يسمى الكرتون بعد تصفيطه أو إعادته إلى شكله، قبل أن يصبح متوازي مستطيلات أو مكعباً. كما يحملون في هذه العربات علب المشروبات الغازية أو المشروبات الأخرى المصنوعة من الصفيح. وبالمناسبة رأيت في بعض الأماكن حاويات للأشياء التي يعاد تدويرها، ولكني لم ألحظ اهتماماً حقيقياً بالتفريق بين أنواع الزجاج أو أنواع المخلفات والفضلات.

والذين يجرون العربات يختلفون في أعمارهم وجنسهم، فمنهم النساء، وهم في الغالب ممن تجاوز الأربعين وربما الخمسين. فقد يكونون ممن فاتهم قطار التعليم ولم يجدوا وظيفة غير هذه. وفيما أنا جالس مرت عربة تحمل فوق طاقتها، أي يزيد ارتفاع الحمولة على ارتفاع العربة بنصف متر. فأوقفت المرأة عربتها في طرف الشارع، وذهبت إلى أحد الدكاكين لالتقاط بعض الأشياء من كرتون أو علب أو غير ذلك.

أردت أن أصرف بعض الدولارات إلى العملة المحلية، فما إن دخلت حتى سألتني موظفة عن الخدمة التي أحتاج، فأعطتني ورقة فيها رقم وهو ٧١٧، وكان الرقم الذي يُخدم هو ٧١٠ فظننت أن الأمر لن يطول. فجلست أتصفح الصحيفة التي معي وأراقب المشهد فوجدت أن إحدى الموظفتين اللتين تعملان قد غادرت مكانها وبقيت موظفة واحدة مما سيطيل فترة الانتظار.

وفي المصرف جلس بجواري شاب أمريكي فسألته عن سبب عدم عمل الهاتف الخلوي أو النقال في سيول، فقال: إنه لا يدري ولم يطل في الإجابة، وشعرت أنه لا يرغب في الحديث، وهكذا يمكن أن يشعر الإنسان لو كان شاباً وحدثّه رجل عجوز. وبالمناسبة لا أعلم لماذا لا تسهل كوريا عمل الهاتف النقال؟ فالشركات السعودية فيما يبدو لها اتفاقات مع معظم إن لم يكن كل شركات النقال في العالم، فلماذا تكون كوريا الاستثناء؟ ولعلي أسأل العم جوجل عن ذلك. ولكني لم أستسلم فسألت العديد من المتاجر القريبة عن بطاقة الهاتف النقال أو الكرت المسمى سيم كارد Sim Card ولا جواب، فإما أن تكون مشكلة اللغة أو أنني لم أشرح نفسي تماماً، مع العلم أنني رأيت الناس يستخدمون الهاتف النقال. قيل لي: لو سألت عن الأمر في المطار ولكني لم ألبث في المطار طويلاً لحاجتي إلى إدراك موعد القطار إلى ديجون. وبالمناسبة قلت لموظف الوكالة السياحية التي اشتريت منها التذكرة: إن المؤتمر في ديجون فلم يتعب نفسه أن يبحث هل لها مطار أم لا، ولكن المسافة قصيرة جداً من سول، فلا يحتاج الأمر إلى طائرة.

وبعد الانتهاء من قضية صرف العملة عدت إلى مقهى بالقرب من الفندق، وجلست فجاء ثلاثة رجال وامرأتان، اثنان من الرجال اشتعلت رؤوسهما شيباً، وأحدهما يحمل آلة تصوير تشبه ما يستخدمه المحترفون، ولها عدسات ضخمة تتقدمها، وقد تكون الكاميرا من عصر ما قبل العصر الرقمي. أما النساء فأكثر شباباً من الرجال، وتحمل إحداهما حقيبة، وكأنها مراسلة صحفية أو هي بقية العدسات للمصور المحترف. أحد الرجال يرتدي زياً عجيباً، فكأن الناس الذين يعملون في المجالات الفنية يغلب عليهم بعض الفوضى وعدم الالتزام باللباس المنتظم، أو كأنها البوهيمية في الشكل، أما التصرفات فلا أدري. كان الرجل يرتدي بنطالاً مهترئاً لم يعرف الكي منذ اشتراه، أو ربما حتى قبل شرائه، ويرتدي حذاءً مفتوحاً من الأمام والخلف، وليس ما يعرف بالجزمة أو الكندرة، والحذاء مهترئ، وكأنه قطع مسافات طويلة مشياً، وقميصه أسود وبه مربعات، وبنطاله قصير وشعره طويل..

فيما جلست في المقهى اطلعت على الأخبار والمقالات الآتية:

– صورة كوريا في الخارج. فكل دول العالم فيما يبدو تهتم بصورتها لدى الآخرين، ولكن ماذا تفعل من أجل إصلاح الصورة؟ بعضها يقوم بإصلاح الأصل فتنصلح الصورة، وبعضها يرش على الصورة أطناناً من المكياج وأنّى لتلك الصورة أن تتحسن!! ومن أجل تحسين الصورة فكوريا لا تتكلم فقط؛ بل تفعل وهذا ما سأقدمه إن شاء الله عندما أتحدث عن المؤسسة الكورية (Korean Foundation).

وكنت كلما شربت كأساً من القهوة وتعدل المزاج للكتابة رجعت إلى غرفة الفندق لعل هاشم وفاطمة يكونان قد استيقظا من النوم، فإذ

بهما غارقان في نوم عميق أو سبات عميق لا يمكن إيقاظهما، وقد فعلت ذلك عدة مرات كلفني صعود المصعد والعودة إلى المقهى من جديد حتى إذا انتصف النهار وتجاوزت الساعة الواحدة أو حتى الثانية حتى بدآ بالاستيقاظ. والسبب في مواصلة هاشم وفاطمة النوم هو الاختلاف في التوقيت الذي يصل إلى ست ساعات، فكان لابد لهما من بعض الوقت ليتأقلما على التوقيت الجديد، ويحدث الشيء نفسه معهما إن عدنا إلى الرياض.

وهكذا ضاعت كل مخططاتي لزيارة مكان مهم في دايجون، ولكن بعد ذلك قررنا أن أقرب مكان تصلح زيارته لبقية النهار هو أن نزور أحد الأسواق الشعبية وركوب المترو أو القطار التحتي. وعرفنا أن في دايجون مترو وله خط واحد وقد وضعت أرقام للمحطات، فسألنا عن سوق شعبي، فأخبرنا أن في المحطة الرابعة قبل آخر الطريق يوجد سوق شعبي وسوق مغطى أو تحت الأرض، وليس كسوق بايزيد باشا في تركيا، فلذلك السوق مذاق خاص لا تعرفه في أي مكان في العالم.

فركبنا المترو بعد معاناة محدودة مع شراء التذاكر، حيث تقدم أحد موظفي المحطة لمساعدتنا على شرائها من الماكينة أو الآلة الخاصة بذلك، وللسوق وما بعده حديث آخر إن شاء الله.

زيارة السوق الشعبي وثمن كيلو الكرز أو حب الملوك

كنّا قد قررنا أن نقضي يومنا في السوق، فامتطينا صهوة المترو النظيف المرتب، الذي ليس فيه أي زجاج مكسور ولا باب مخدوش ولا أرض قذرة، وهذا ليس لأن الشعب الكوري نظيف جداً، فقد وجدت مواقع لا يتواني الكوري عن إلقاء المهملات والفضلات في الشارع أو توسيخ المكان الذي يجلس فيه، وقد أزعجني أن الطاولات الموضوعة أمام بعض البقالات يتناول عليها البعض الطعام ويتركها قذرة، وتجد بعض الأوراق قريبة. ولكن المترو نظيف، وربما لأن هناك عقوبات صارمة على من يعبث بالممتلكات العامة.

وللمترو خريطة موجودة فوق الأبواب بعضها تضيء لمبات خضراء توضح المحطة التي وصلها القطار والمحطات القادمة، بالإضافة إلى أن هناك إعلان باللغتين الكورية والإنجليزية، بالإضافة إلى توضيح الجهة التي يجب أن ينزل منها الركاب.

ومن الصعب في كوريا أن تحفظ الأسماء بالنطق الكوري مهما حاولت، وإن كانت بعض الأسماء قريبة أو واضحة مثل بوسان أو غيرها من الأسماء، ويمكن للإنسان أن ينجح إن حاول.

وصلنا إلى المحطة التي نريد فوجدنا أسواقاً على مد النظر تحت الأرض، وقد يكون تم بناؤها عندما بدأوا الحفر لإنشاء محطات المترو، فكانت فرصة أن يستغلوا تلك الأعمال الإنشائية بإنشاء الأسواق، والحقيقة أن أسواق ما تحت الأرض تنتشر في العديد من المدن حول العالم، ومنها برلين على سبيل المثال، وهناك أسواق تحتية كذلك في مدينة سيول ومرتبطة أيضاً بالمترو.

وكانت بداية السوق بعض المتاجر للبضائع أو الصناعات الكورية التقليدية، حيث تبيع هذه المتاجر الخزف والمصنوعات الجلدية، ووجدت أن محال الهاتف النقال كثيرة جداً، وكأن العالم كله مهووس بهذا الجهاز، (وإن كانوا لم يصلوا إلى هوسنا، وإلى وجود محال تبيع وتشتري الهواتف المستعملة وربما المسروقة)، وكان من المحال البارزة في هذا السوق المحال التي تسمى المحال الألف والألفي وانن، وهذه تشبه محال أبو ريالين عندنا، وإن وجدت أن بضاعتها أفضل من محلات أبو ريالين عندنا، فلابد أن هناك هيئات لحماية المستهلك عندهم، تمنع بيع البضائع التي تكون خطراً على حياة الناس وصحتهم، وقد قرأت أن وزارة التجارة سمحت لتجار الأدوات الكهربائية عندنا أن تبيع ما بحوزتها من بضائع مقلدة ومغشوشة، حتى إن تسببت هذه البضائع في تدمير ممتلكات الناس وحياتهم.

شاهدت في سول وفي دايجون انتشار مجموعات كبيرة من المباني العالية وذات الحجم الصغير، وهي كما قيل لي يمكن أن تسكن فيها العائلات ذات الطفل والطفلين وحتى الثلاثة، ولكن حجمها كما بدا لي لم يكن كبيراً، وكأنها مساكن شعبية، ولكن بصورة بنايات مرتفعة، وأكثر شيء أزعجني أن البنايات لها أرقام ضخمة مثل ١٠١، ١٠٢، ١١٠ و٢٠١ وغير ذلك من الأرقام. وفي سول أو ديجون هناك إعلان عن البدء في بيع هذه الشقق، ولو توافرت لنا مساكن من هذا النوع لارتحنا من دفع الإيجار الذي يكسر الظهر، وفي النهاية يذهب إلى جيوب الملاّك القليلي الرحمة في الغالب. وقد وزعت إحدى الجهات شريط دي في دي عن مدينة سول، وكان حديث بين كوري وأجنبي عن البنايات المرتفعة، فقال أحدهما كلاماً قاسياً ضد هذه المباني، وأنها لا تصلح للسكن الآدمي، فما هذه الطوابق المرصوص بعضها فوق بعض.

وأعجبني أن أشتري بعض الفاكهة فاشتريت الخوخ والموز، وشاهدت كرزاً أحمر جميلاً كبير الحبات، وهو الذي يسمى عند إخواننا في المغرب حب الملوك، (هل تسميته آتية من غلاء سعره؟ وأنه لا يأكله إلاّ الملوك؟)، ففكرت في الشراء فسألت عن الثمن، ففهمت أن الكيلو بألف وخمسمائة، أي بنحو الدولار أو يزيد قليلاً، فقلت: زِني كيلو وقد فعلت مسرعة، فلما نقدتها الثمن الذي فهمت، قالت: أنت مخطئ فالسعر خمسة عشر ألفاً أي نحو عشرة دولارات وزيادة، أي سبعة وثلاثون ريالاً ثمن الكيلو، فاسترجعت المبلغ ونسيت الكرز في يدي حتى أصرت على استعادته، وكان هذا من حقها، لكن أذهلتني المفاجأة أن يكون

الكيلو الواحد بذلك السعر. فربما يشتري الناس حبات قليلة يتذوقونها ويستمتعون بها ولا تكسر كاهلهم. وقد تكون من الفاكهة المستوردة كما نشاهد في الأسواق الكبيرة عندنا، حيث يحلو للبعض الذين لا يعدون الريالات عداً بل هي لديهم بالأكوام فيشترون كيلو البندورة بعشرين ريالاً، والفلفل الأخضر بثلاثين ريالاً وغير ذلك من الخضار والفاكهة التي لا تختلف كثيراً عن خضارنا وفاكهتنا، ولكنها فقط مستوردة من هولندا ومن فرنسا أو إيطاليا أو إسبانيا، والبعض يحب البندورة هولندية، وللناس فيما يعشقون مذاهب.

وسرنا في السوق مسافة طويلة حتى وصلنا إلى منطقة فيها مسرح وتحت الأرض ناد للفنانين، والمسرح كان خالياً، لأن الوقت كان نهاراً، ولم يكن فيه أي نشاط، فكانت فرصة للأولاد أن يلعبوا قليلاً، وكذلك ليبتعدوا عن ضجيج السوق بكثرة الموسيقى والسماعات الضخمة، والعجيب أن أصحاب المحال يضعون آلات التسجيل عند الأبواب، ويجعلون الصوت مرتفعاً إلى درجة مزعجة، وكأني بهم يريدون أن يسمع أحد الزبائن أغنية يحبها أو تعجبه فيدلف إلى المكان، فيا لها من طريقة شاذة في اجتذاب الزبائن إن صحت. بل سرت قليلاً بعيداً عن ساحة المسرح، فرأيت مجموعة من المطاعم وتفعل الشيء نفسه في وضع السماعات أو مكبرات الصوت في الشارع. أليس هذا من التلوث الصوتي أو الضجيجي، وكيف تستقيم حياة الناس مع الضجيج؟

ولاحظت في سول وفي دايجون انتشار الكنائس ذات الصلبان العالية، ترتفع الصلبان إلى عنان السماء بطريقة مبالغ فيها، ويبدو أن النصرانية

لها نفوذ كبير في كوريا، حتى إن كوريا ترسل أعداداً من المنصرين إلى أنحاء العالم، وكأن النصرانية أصبحت ديناً أصيلاً في كوريا أو أصليا يقومون بتصديره أوالدعوة إليه، وقد حدث أن اعتقلت حركة طالبان عدداً منهم جاؤوا إلى أفغانستان للتنصير وجعلتهم رهائن. وجاء في الأخبار عن وجود منصرين كوريين في العراق.

اليوم الأول في المؤتمر: التسجيل وزيارة المعرض المصاحب

نقلتنا الحافلة من الفندق إلى مقر المؤتمر، وجئت إلى الموظفين المتخصصين في التسجيل المتقدم، حيث إن التسجيل قبل موعد معين يكون بثمن أقل، والتسجيل يعني أن تعطى حقيبة فيها ملخصات البحوث وبعض المعلومات الأخرى، ويكون لك الحق في كتابين من منشورات المؤتمر، التي يشرف عليها المعهد العالمي أو الدولي للدراسات الآسيوية في جامعة ليدن. فحصلت على حقيبتي، وكان لدي بعض الوقت قبل بداية الجلسات فمررت بالمعرض. ولفت انتباهي وجود جناح لمستشفى كوري يقدم خدماته من حيث تقديم الفحص عن الحرارة وقياس السكر والضغط. فوصلت إليهم وبادرتهم هل تقيسون ضغطي؟ وكنت مازحاً فما كنت أظن أن مستشفى تقدم الدعاية لنفسها وغير ذلك تهتم بقياس الضغط، فأسرعت الممرضة بإخراج جهاز قياس الضغط وكان جديداً، وكان من النوع التقليدي القديم، ويقول الأطباء: إنه أفضل من الجهاز الرقمي، فتم قياس الضغط وكان مطمئناً أفضل بكثير من أي مرة أخرى تم قياس الضغط فيها في الرياض، فهل السفر له دور في انخفاض الضغط؟ وهل الابتعاد عن ضغوط الحياة ومن أهمها

قيادة السيارة في شوارع الرياض بسبب اعتدال الضغط؟ وكان القياس ٨٥/١٢٥ وهو رائع، وعندما قست في اليوم الثاني كاني ٩٠/١٤٠ وهو أيضاً جيد وإن كان المطلوب أن يكون أقل.

أما الجهات المشاركة في المعرض فسأذكر أسماءها الآن على أمل أن أقدم تعريفاً موجزاً لكل منها.

١- المعهد الدولي للدراسات الآسيوية، وهو شريك أساس في تنظيم المؤتمر وهيئة المؤتمر.

٢- البنك الآسيوي للتنمية، ويقدم مطبوعات كثيرة عن البنك وأنشطته، ويجلس في الجناح إنجليزي متخصص في الإعلام، وهو الذي يقوم بتحرير عدد من مطبوعات البنك.

٣- جامعة خاصة بالبنات في سول، وتقدم قائمة بمنشوراتها، فهل لجامعاتنا قائمة منشورات أو لجامعة البنات في مدننا المختلفة؟

٤- المعهد النوردكي (شمال أوروبا) للدراسات الآسيوية.

وهناك أجنحة أخرى أتناولها إن شاء الله في الصفحات القادمة.

المؤتمر والمعارض الأنشطة الأخرى

من الأنشطة المهمة المصاحبة للمؤتمرات إقامة معارض لبعض دور النشر أو الجامعات أو المؤسسات الثقافية المختلفة، وقد حرص منظمو المؤتمر على أن يكون هناك معرض مصاحب، يشارك فيه عدد من دور النشر الجامعية ودور النشر التجارية ومراكز بحوث وجامعات ومعاهد. وهذا النشاط يوفر للباحثين معرفة هذه الجهات وإنتاجها العلمي والفكري، ويتيح الفرصة لشراء بعض الكتب بأسعار مخفضة، ويكون أيضاً فرصة لمعرفة المزيد من المعلومات عن هذه الجهات من خلال الأحاديث الفردية والجماعية في أثناء أوقات الاستراحات أو حين يهرب بعض المشاركين من الجلسات. وكنت قد بدأت في مقالة سابقة أتحدث عن المعارض المصاحبة ووعدت بتفصيل أكبر، وها أنا ذا أعود للحديث من جديد عن الجهات التي شاركت في المعرض المصاحب وهي كالآتي:

١- التعليم الإلكتروني في تايوان وبرنامج الأرشيفات الرقمية، ويقدم الجناح معلومات غزيرة وملفاً كاملاً يتضمن تجربة تايوان في

التعليم الإلكتروني، كما يقدم معلومات عن تايوان وثقافتها وجغرافيتها وشريط دي في دي عن تايوان.

٢- دار جامعة هونج كونج للنشر، وقد مر على إنشائها أكثر من ثلاث وخمسين سنة (حضرت مناسبة الاحتفال بمرور خمسين سنة، ولاحظت الوجود الإنجليزي في الجامعة الذي قد لا يتغير كثيراً في المستقبل القريب). وتنشر الدار كتباً ومجلات باللغات الإنجليزية والصينية ونشراً مزدوج اللغة الصينية والإنجليزية. وتتناول مطبوعات الدار الإعلام والمجتمع والثقافة، كما تنشر كتباً في مجالات العلوم السياسية والاقتصاد والطب والعلوم المختلفة.

٣- دار نشر جامعة إوها للنساء بسول، وهي تابعة لجامعة إوها التي تأسست عام ١٨٨٦م من قبل كنيسة تتبع المذهب المنهجي Methodist، وهي أكبر جامعة للنساء في العالم، ومن أفضل الجامعات في كوريا، وتقع في وسط العاصمة سول. وهي مسؤولة عن عدد من الأوليات في كوريا، ومنها على سبيل المثال: أن أول امرأة تحصل على الدكتوراه من هذه الجامعة وغيرها من الأوليات. ويتضمن الكتيب أسماء الكتب التي نشرتها دار النشر التابعة للجامعة.

٤- دار نشر الجامعة الوطنية السنغافورية، وهذه الدار مسؤولة عن نشر العديد من الكتب الأكاديمية ذات السمعة العلمية العالية، ولها نشاط في مختلف بلدان العالم من أمريكا الشمالية إلى أوروبا وأستراليا ونيوزلندا (ليس في العالم العربي لضعف النشر عندنا أو توزيع الكتاب العلمي الأكاديمي المتخصص).

٥- المؤسسة الكورية وبالإضافة إلى جناحها في المعرض، فهي إحدى المؤسسات الراعية للمؤتمر، التي دعت المشاركين لحفلة العشاء في اليوم الأول. وحفل الاستقبال هذا يعد من أبرز أنشطة المؤتمرات عموماً، حيث يجتمع معظم أو حتى كل المشاركين في نشاط واحد، فيتم التعارف من خلال الاجتماع على موائد الطعام، أو من خلال الوقوف في الصف لأخذ ما تيسر من طعام (نظام البوفيه). وقد أعجبني في نشاط المؤسسة الكورية التي تستحق حقيقة أن يفرد لها مقال كامل لما تقدمه من خدمات جليلة في سبيل نشر الثقافة الكورية وإبراز مكانة كوريا في العالم. فقد لفت نظري أن هذه المؤسسة ترعى خمسة وسبعين أستاذاً حول العالم يقومون بتدريس الدراسات الكورية وليس اللغة الكورية فقط. وجميل أن تجتمع كل كراسي الدراسات الكورية تحت مظلة واحدة. ونحن في السعودية حرصنا على أن يكون لدينا عدد من الكراسي العلمية في الجامعات العالمية، ولكن لكل كرسي هيئة ونظام ومشرفون فحبذا لو اجتمعت تحت مظلة مؤسسة واحدة ترعى كل تلك الكراسي وفقاً لنظام موحد.

٦- بنك التنمية الآسيوي Asian Development Bank، وأبرز أهداف البنك كما هو معلن في مطبوعات البنك من تقارير سنوية ومطبوعات مختلفة هو محاربة الفقر، ويقول الإعلان عن الجناح إنه بالرغم من النجاحات التي حققتها الدول الآسيوية، ولكن مازال ثلثا فقراء العالم في آسيا حيث يعيش ما يقارب بليون وثمانمائة مليون تحت خط الفقر بدخل أقل من دولارين يومياً.

وقد أتيحت الفرصة لي للحديث مع ممثل البنك في المعرض، فعرفت أنه أمريكي متخصص في الإعلام، وهو مسؤول عن تحرير عدد من مطبوعات البنك ونشرها، وقد جمع لي عدداً من المطبوعات اضطررت لثقل الحقيبة أن أتخلص من معظمها، ولكني أبقيت مجلة مكتوب على غلافها: «هل تستطيع آسيا أن تتحد لمواجهة العاصفة؟»، وعنوان المجلة (التنمية: آسيا) وهو العدد الثالث من المجلة، وصادر في أبريل عام ٢٠٠٩م. وأصر عليَّ أن أقرأ المجلة، وأبدي رأيي فيها. ولا أخفيكم أنني تعجبت أن ينشأ الأوروبيون والأمريكيون بنكاً لمحاربة الفقر في آسيا، فهل ينطبق عليهم قولهم (يقتل القتيل ويمشي في جنازته)، أليس الأوروبيون الذين تنافسوا على احتلال آسيا ونهب خيراتها منذ قرون عديدة هم السبب الأول في إفقار تلك البلاد؟ أليس الأوروبيون والأمريكان سبباً في تخلف معظم أقطار العالم بدعمهم لأنظمة تربض على قلوب العباد والناس، فتؤخر نهضتهم وتطورهم؟ ولقد قرأت أن الدول التي احتلتها بريطانيا وغيرها من القوى الأوروبية كانت بطيئة في التنمية، بينما الدول التي احتلتها اليابان والصين كانت أسرع في البناء والنهضة والتنمية. ويضيف الكاتب أن الصين واليابان قامتا ببناء البنية التحتية في الدول التي احتلتاها، بينما لم تفعل ذلك الدول الأوروبية. ويزعم البعض أن الاحتلال الفرنسي أو الإنجليزي بنى سككًا حديدية في بعض الدول التي احتلها، ولكن الحقيقة أن هذه السكك كانت لخدمة الاحتلال أكثر منها لخدمة الشعب الذي كان محتلاً، ولذلك فإن كثيراً من هذه المشروعات ماتت بعد أن خرج الاحتلال الأجنبي.

٧- المعهد الدولي للدراسات الآسيوية والتجمع العالمي للدراسات الآسيوية، وهذا المعهد مخصص لدراسات ما بعد الدكتوراه، ومركزه في كل من ليدن وأمستردام، ويشجع المعهد الدراسات المرتبطة بمختلف العلوم والمعارف وكذلك الدراسات المقارنة، ويشجع التعاون الدولي. ويعتني المعهد في المقام الأول بالعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية وصلتها بالعلوم الأخرى. وقد تأسس المعهد عام ١٩٩٣م (لم أعثر على المعلومة في موقع المعهد أو المطوية التي وزعت في المعرض، ولكني قرأتها في مكان ما). وقد تولى المعهد سكرتارية التجمع الدولي لعلماء آسيا منذ عام ٢٠٠١، حيث عقد المؤتمر الأول للتجمع في ليدن في العام نفسه. ومازالت بعض المناصب الأساسية في التجمع هي لعلماء من هولندا.

٨- معهد دراسات جنوب شرق آسيا: سنغافورة وقد تضمن جناح المعهد بعض مطبوعاتهم، وقد اشتريت منهم كتاباً بعنوان: (وجهات نظر إسلامية للألفية الجديدة)، واحتوى الكتاب عدداً من البحوث التي تتناول قضايا إسلامية عامة، وقضايا تخص جنوب شرق آسيا، وقد كتب معظم البحوث أساتذة يعملون في تايوان وفي أستراليا والهند وغيرها من دول جنوب شرق آسيا، ومن متخصصين أوربيين في الدراسات الإسلامية.

٩- المركز الفرنسي للبحوث حول الصين المعاصرة، وهو معهد حكومي يعتمد في ميزانيته على دعم الحكومة الفرنسية، ومقره في كل من تايبيه بتايوان وهونج كونج، وأبرز أهدافه دراسة التطورات السياسية والاقتصادية والثقافية في عالم الصين. وبالإضافة إلى

البحوث والدراسات، فينظم المركز العديد من الندوات والمؤتمرات وحلقات البحث والمحاضرات. وللمركز أكثر من مطبوعة دورية.

١٠- الأرشيف الكوري للعلوم الاجتماعية ويرأسه سيوك هيون -هو Seok Hyun-ho، وهو مؤسسة غير ربحية لجمع المعلومات والبيانات حول العلوم الاجتماعية والآداب. ويضم الأرشيف إحصاءات وأرقاماً تخص المجتمع الكوري من جميع الجوانب.

وهناك مؤسسات وهيئات أخرى من بعض الدول الأوربية والأسيوية. وقد لفت انتباهي جناح دار روتلدج البريطانية فيما يبدو، وإن كانت ترى أنها مؤسسة عولمية أو عالمية، وتنشر نحو ستمائة مجلة علمية أو دورية وألفي كتاب سنوياً. ولها اهتمام كبير بآسيا وبالعالم الإسلامي وبالإسلام على وجه الخصوص.

جلسات المؤتمر معلومات وطرائف وتعليقات

ذهبت لحضور الجلسة الأولى في العاشرة صباحاً بعد انتهاء مراسم التسجيل، وكانت بعنوان: «جوانب من الإسلام»، وكان المتحدث الأول يقرأ من ورقة بلغة إنجليزية غير واضحة، وهو ما يؤكد لي مسألة التدرب على حضور المؤتمرات، حتى إن كانت لغته المكتوبة قوية، ولكن نطق بعض الآسيويين للغة الإنجليزية كارثة حقيقية، وأتعجب كيف يصعب عليهم أن يحققوا مستوى أفضل في نطق اللغة، وهم قد أتقنوا فهمها مفردات وتراكيب ولغة؟!! ولم أحاول في أثناء تقديمه لورقته أن أستوعب ما يقول.

وجاءت الباحثة الثانية وهي من جامعة كيوتو باليابان فتساءلت: وما سبب اهتمام باحثة يابانية بدراسة موضوع معاناة المرأة في إحدى مقاطعات الهند؟ ولكني تذكرت أن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض استضاف باحثة يابانية من جامعة كيوتو أيضاً عدة أشهر لتدرس وضع المرأة في السعودية، وكانت تتحدث

اللغة العربية بطلاقة. وبدأت حديثها عن سبب معاناة المرأة (لم تحدد مسلمة أو غير مسلمة، وإن كان الغالب أنها تحدثت عن غير المسلمين)، وهو تأخر الإنجاب الذي يجبرها على أن تبحث عن علاج لها، بينما الرجل لا يوجه إليه الاتهام بأنه قد يكون السبب. فتذهب المرأة إلى المستشفيات والمختبرات، وتلجأ للشعوذة وغيرها. وليت الأمر يتوقف عند إلقاء المسؤولية على المرأة، بل إنها تصبح شخصاً غير مرغوب فيه في المجتمع، فلا تدعى إلى كثير من المناسبات الاجتماعية، وإن حضرت تكون منبوذة. وقد يتزوج عليها زوجها أخرى حتى إن كان القانون الهندي يمنع ذلك. وأتعجب لماذا يقف الهنود في وجه الزوجة الثانية؟ هل تأثروا بالأوروبيين وعدوا الزواج بثانية أو ثالثة نوعاً من التخلف؟!!

وترى الباحثة أن عدم الحمل يدل على نقص الأنوثة والأمومة، ومعدل سن الزواج عندهم هي من ١٨-٢٠ بالنسبة للمرأة ولم تذكر سن الرجل حين الزواج. وأيضاً تؤكد بعض الدراسات أن تأخر سن الزواج في المجتمعات المعاصرة سببه ارتفاع مستوى التعليم، وهذا ما كتبه باحث عربي مقيم في فرنسا، ولكن أليس توافر العلاقات بين الرجال والنساء بلا زواج أخر تحمل كلاهما للمسؤولية؟ حتى إن المساكنة كما يطلقون عليها أو العيش في الحرام أصبح مؤسسة قائمة تهتم الدول الغربية بعمل تشريعات لها لتنظيمها؟!!

وكان من ضمن حديثها عن معاناة المرأة الحديث عن سيطرة الرجل واستبداده بالرغم من وجود دراسات إنثروبولوجية تؤكد أن للمرأة مكانة خاصة في آسيا وفي جنوب شرقها بصفة أخص، حيث

وصلت نساء إلى مناصب رئاسة الوزراء في باكستان ورئاسة الجمهورية في بنجلاديش وفي الهند وفي إندونيسيا، وأن المرأة هي التي تدفع المهر للرجل. فكيف يستقيم هذا مع ما ذكرته الباحثة من سيطرة الرجل واستبداده.

وبمناسبة ذكر العقم والإنجاب فقد سمعت قصة طريفة عن طالبين سعوديين كانا مبتعثين في الولايات المتحدة الأمريكية، فقررا إجراء فحص في المختبر على قدرتهما على الإنجاب، فكانت نتيجة أحدهما أنه عقيم، ومع ذلك عاد إلى السعودية وتزوج إحدى قريباته وعاش معها سنوات طويلة ومازالا دون أطفال، وهو يعرف وضعه، ولكنه كان في كل تلك الفترة يصر على أن تقوم الزوجة بإجراء الفحوص والتحليلات، وهو يعلم الحقيقة. وتساءلت: لماذا قبلت المرأة أن توجه إليها تهمة عدم الإنجاب مع أن الرجل يمكن أن يكون سبباً؟ والقرآن الكريم لم يحدد من الطرف المسؤول، بل جعل الأمر عاماً، حين قال: (ويجعل من يشاء عقيماً) فلماذا صبرت تلك المرأة على ظلم زوجها لها بالرغم من أنها تحمل شهادة الدكتوراه؟ فهل حبها لابن عمّها أو زوجها جعلها تصبر أو أن المرأة هي الطرف الأضعف؟ وأعتقد أن هذا صحيح في أغلب الأحيان، عدا الحالات التي تكون المرأة فيها مستبدة خبيثة، ولذلك أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بالنساء خيراً، وقال: (**هنّ عوان عندكم**) وجاء في حديث آخر (**خيركم خيركم، لأهله وأنا خيركم لأهلي**).

ولما كانت الجلسة بعنوان: (جوانب من الإسلام) توقعت أن يحضر بعض الأوروبيين والأمريكان ليتحدثوا في الدين الإسلامي، ولكنهم

تركوه لأبناء جنوب شرق آسيا من إندونيسيين وماليزيين وهنود. وقد اعتذر بعضهم حتى إن جلستين دمجتا في جلسة واحدة، وكأن الإسلام لا يستحق أن يكون له مكانة في مؤتمر كهذا.

وكان من ضمن الأوراق التي قدمت بحثٌ تناول الإسلام في الهند من حيث العلاقة بين العلوم العقلية والعلوم النقلية، مشيراً إلى سيطرة العلوم النقلية، وأشار كثيراً إلى الصوفية، وذكر عدداً من كتبهم مثل (مجمع البحرين) و(سكينة الأولياء)، وتحدث كيف أن بعض مشايخ الطرق أو العلماء سعى إلى التقارب مع الأديان الأخرى، ولم يشر الباحث أن هذا التقارب مما يسمح به الدين أو أن فيه تنازلاً عن بعض جوانب إلى الشريعة، كما تفعل بعض الأقليات أحياناً لتكون أكثر قبولاً.

وقدم أحد الباحثين موضوعاً حول الإسلام والعنف من خلال قضية عناصر التدين المتطرف في إندونيسيا، وذلك في الفترة من ١٩٦٧إلى عام ٢٠٠١م.

وفي جلسة مهمة عن النظرات المتبادلة بين الشرق والغرب كان الحديث عن الاستشراق وما فعله الاستشراق من تأثير في عقليات أبناء المنطقة في الفترة التي كانت محتلة من قبل القوى الأجنبية، وأشار أحد الباحثين إلى أن ماليزيا كانت قبل الاحتلال تتمتع بقدر كبير من التعددية الثقافية المنسجمة المتناغمة، فجاء الاحتلال فأحدث شروخاً في بناء المجتمع حتى أدى في نهاية المطاف إلى فصل سنغافورة عن الوطن الأم. وكان الحديث في هذه الجلسة عن الاستغراب (معهد الاستغراب في جامعة ماليزيا الحكومية هو الذي نظم هذه الجلسة).

وأننا في العالم الإسلامي لا نعرف الغرب، وقد حصل المعهد على دعم كبير من رئيس الوزراء الأسبق في ماليزيا مهاتير محمد، الذي قال: بالرغم من أنني أنتقد الغرب كثيراً لكن معرفتي بالغرب محدودة. ولذلك يجب أن نشجع الاتجاه لدراسة الغرب. وقد ذكر رئيس الجلسة أن لفظة التغريب Westernization قد دخلت إلى قواميس العالم، ولكن لفظة التشريق (easternization) غير موجودة، بل إن قاموس الحاسب الآلي يضع خطاً أحمر على الكلمة، ويعطي بديلاً لها لفظة استغراب. وإن كنت لم أستوعب كيف نحول العالم إلى الشرق؟ هل بنشر ثقافة الشرق وروح الشرق في الغرب؟ وهل لدينا القوة والدوافع لنشر ثقافتنا عندهم؟ وهل سيتقبلون ثقافتنا؟

وشارك أحد الباحثين بورقة عن الانترنت وما فيها من ثقافة وعلم، هل هو امتداد للاستشراق والتغريب والاستعمار؟ أو أننا نستطيع أن نتخلص من أثر هذه الأدواء؟ وأكد في ورقته وهو المتخصص في الحاسب الآلي وهندسته أن السيطرة للغرب، فهو الذي اخترع الإنترنت وأطلق المصطلحات المختلفة على كل جوانب الحاسوب والإنترنت، فلذلك لن نستطيع التخلص من سيطرة الاستشراق والتغريب. وهذه في الواقع نظرة تشاؤمية أو استسلامية، فهل اختراع الغرب لهذه الأدوات مبرر لهم أن يستمروا في السيطرة الفكرية علينا؟ ألا نملك نحن القدرة على استخدامها الاستخدام الصحيح، وأن نضع من المادة العلمية ما نريد. لقد أخطأ الباحث فهناك مواقع إسلامية وعن الإسلام أعدها مسلمون مخلصون، هي المرجع الأساس في القضايا الإسلامية، وبعض هذه المواقع تأسس في الغرب، بينما تأسس بعضها الآخر في الدول

العربية والإسلامية، وبعضها بدأ بمبادرات فردية، بينما البعض الآخر أخذ البعد المؤسساتي المنظم.

وصحبة ماجد أو غير ماجد!!

يقول المثل العامي: (معرفة الرجال غنيمة)، وأود أن أضيف (معرفة الناس تجارة). والشافعي جعل صحبة ماجد إحدى فوائد السفر الخمس، وهناك من جعلها سبع، ولكن هاهي الخمس:

تغرب عن الأوطان في طلب العلا وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفريج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد

وفي أحد المقالات التي تقدم نصائح لمن يحضر المؤتمرات أن يكون الباحث أو الأستاذ جريئاً في الحرص على التعرف على الآخرين، فهم قد جاؤوا لمثل هذا الهدف. بالرغم مما أجده في نفسي من خجل في التعرف على الآخرين وبخاصة حين أكون الوحيد من جامعتي أو من العالم العربي فأضطر إلى المشي وحيداً وإلى الجلوس في صالة الطعام وحيداً حتى يشاركني غيري. ولكن أجد نفسي جريئاً في مواقف أخرى، ففي أحد المؤتمرات كانت هناك نزهة بحرية أو نهرية وجلست مع زوجتي، وكان بالقرب منّا طاولة يجلس إليها عدد من الأساتذة الأمريكيين فسمعت طرف الحديث وكان يهمني فقمت إليهم وقلت: إن ما تتحدثون عنه هو جزء من اختصاصي، فهل تسمحون لي بالاشتراك معكم؟ وقدمت نفسي ورحبوا وكان حديثاً شيقاً وتبادلت بطاقات الزيارة مع عدد منهم.

وفي هذ المؤتمر تعرفت على عدد من الأساتذة الذين يجمعهم بعض الأمور المشتركة، وهي الانتقال إلى العمل في اليابان، وكيف أن المقام قد طاب لهم في تلك الديار. وأولهم أستاذ إثيوبي متخصص في الاقتصاد، درس في بريطانيا في جامعة لندن وفي مدرسة الاقتصاد والعلوم السياسية، كما درس في جامعة أكسفورد، فحصل على فرصة التدريس في اليابان، وهو مقيم في اليابان منذ خمس سنوات.

وفيما أنا أستمع إلى المذياع في صبيحة يوم الجمعة في الرياض عندما كنت ذاهباً لشراء صحن فول، إذ بالبرنامج مع رواد الثقافة للدكتور سعد القحطاني، وكان الضيف أستاذاً تونسياً أتيحت له الفرصة للتدريس في السنغال، ثم في جزر القمر، حيث أمضى في جزر القمر ثلاث سنوات، فوقع في نفسي الغبطة لهؤلاء الذين أتيحت لهم الفرصة للعمل في عدة دول، والإفادة من الاحتكاك بشعوب مختلفة. ولكني تذكرت أنني أيضاً أتيحت لي الفرصة للعمل في الخطوط السعودية والسفر إلى أنحاء كثيرة من العالم، صحيح أنه لم تتح لي الإقامة إلاّ في إكستر عدة أشهر، ولكني حصلت على فرص طيبة، وأحمد الله عز وجل على توفيقه، وأحب أن أتذكر دائماً قول الله عز وجل ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾.

ومن الأشخاص الذين قابلت في المؤتمر أستاذ أمريكي وهو إم. جي. شفتول M. G. Sheftall، وهو أستاذ مشارك في جامعة شيزوكا في كلية المعلوميات University of Shizuoka فسألته ماذا تدرس اليابانيين؟ قال: نظرية الاتصال، قلت: أهي نظرية أو نظريات؟ قال: نظريات، ولكن أطلق هذا المصطلح على المادة، قلت: وهل تدرّس مواد أخرى؟

قال: نعم. تاريخ اليابان الحديث، فأسرعت إلى القول: «من وجهة النظر الأمريكية؟» قال: لا من وجهة نظري الخاصة، فقد عشت في هذه البلاد، خمساً وعشرين سنة، أي أكثر من أعمار بعض طلابي. وأعرف من الحقائق الكثير عن تاريخ اليابان الحديث. وتعجبت كيف يعيش أمريكي كل تلك السنين في اليابان؟ ولكني تذكرت أستاذاً ألمانياً متخصصاً في العلوم السياسية قابلته في جامعة طوكيو، حينما كنت ضيفاً للمؤسسة اليابانية ودعينا لمحاضرة للسفير البلجيكي حول الاتحاد الأوروبي والنظريات التي تنادي بتوسيع الاتحاد، والنظريات الأخرى المطالبة بعدم التوسع في عضوية الاتحاد. وكان من بين الحديث مع السفير البلجيكي عن انضمام تركيا، فقال: من المستحيل أن يقبل الاتحاد الأوروبي تركيا، فهي بالإضافة إلى كونها دولة مسلمة ولكنها تأتي بتاريخ طويل، وهو الدولة العثمانية والنفوذ في العالم التركي، وهي معظم جمهوريات آسيا الوسطى التي تشترك مع الأتراك في العرق واللغة. وكان الأستاذ الألماني الذي يدرّس الطلاب اليابانيين أيضاً قد أقام في اليابان ما يزيد على عشرين سنة.

وأعرف نموذجاً ثالثاً وهو الدكتور سمير عبد الحميد المتخصص في لغات وآداب شبه القارة الهندية وبخاصة الأردو واللغة الفارسية، أتيحت له الفرصة للعمل في اليابان فتزوج امرأة يابانية وأتقن اللغة اليابانية، وقد بلغ أولاده الآن سن الجامعة، فعاد إلى اليابان ليعيش فيها من جديد.

كما قابلت باحثين آخرين من عدة جامعات أوروبية وأمريكية، وهم متخصصون في الدراسات الآسيوية، فهذه باحثة مجرية أعدت رسالة

الدكتوراه حول المنظمة الآسيوية التي تسمى آسيان، وقد كتبت على بطاقتها (بطاقة الزيارة) (مستشرقة ومؤرخة وباحثة)، وتقول: إنه ليس عندها وظيفة في الوقت الحاضر فكتبت تلك التعريفات.

وكان لي لقاء مع موظف العلاقات العامة ببنك التنمية الآسيوي، وكذلك مندوبة الرابطة النوردكية للدراسات الآسيوية، ومن ضمن الحديث معها تناولت مشروعها في إصدار كتاب حول (كيف تنشر كتابك؟)، ويتناول الكتاب بالشرح كيف يقوم المؤلف بنشر كتابه بنفسه بعيداً عن دور النشر. ودار الحديث أيضاً حول حضور المؤتمرات وأهميتها. وقلت لها: يوجد لديكم رابطة لدراسات الشرق الأوسط تعقد مؤتمراً سنوياً، فقالت: إنه لا علم لها بمثل هذه الرابطة، وكان لدي ورقة فيها إعلان عن المؤتمر، ففرحت بالمعلومة وأخبرتني أنها ستفيد من هذا الأمر لتعرض كتاباً نشرته رابطة الدراسات الآسيوية على رابطة دراسات الشرق الأوسط لبيعه من خلالهم وفي مؤتمرهم المقبل.

وتساءلت هل عيب أن نهتم بشؤون العالم؟ وهل خطأ أن نغيب حين يحضر الآخرون؟ لماذا نحضر؟ ولماذا نغيب؟ وقد ذكرت أنه كان من المقرر أن تعقد أكثر من جلسة حول موضوع جوانب من الإسلام، ولكن نظراً لغياب الباحثين فقد تم دمج الجلسات كلها في جلسة واحدة. فأتساءل أين الجمعية السعودية لعلوم العقيدة والمذاهب المعاصرة؟ وأين الجمعية الجديدة التي أعلنت في القصيم قبل عدة أشهر عن الإسلام والقضايا الفكرية؟ وأين الجمعيات الأخرى مثل جمعية العلوم السياسية وجمعية الجغرافيين وجمعية كذا وجمعية كذا؟

لقد لفت انتباهي التهافت العجيب على مؤتمرات في بلاد سياحية مثل ماليزيا ومصر والأردن. بالرغم من أن قضية اللغة في المؤتمرات الدولية قد تكون عائقاً، ولكن لدينا والحمد لله جيش من الأساتذة الذين درسوا في الغرب ويتقنون اللغات الأجنبية، فلماذا لا يحضرون؟ هل حضور الأستاذ مقابل انتداب محدود لا يغري الأساتذة للتعب من أجل حضور المؤتمرات في الدول الأجنبية.

وقابلت آخرين في ردهات المؤتمر ومنهم البروفيسور الهندي المتخصص في علوم السياحة وهو ساتيندرا باتنيك Satyendra Patnaik، ويعمل مدير تنسيق التخطيط ومدير معهد السياحة وإدارة الضيافة في جامعة KIIT بمدينة أوريسا بالهند Orissa، وأشار إلى استعداده للتعاون مع كلية الآثار والسياحة بجامعة الملك سعود أو أي كليات للسياحة بالمملكة، وأضاف أنه على استعداد للتعاون المجاني.

وفيما أنا أهم بالعودة إلى الفندق بعد نهاية جلسات اليوم الثاني وقفت أنتظر سيارة أجرة، وفجأة جاء عدد من الأساتذة فركبنا معاً إلى الفندق، وسمعت حديث أستاذ أمريكي متخصص في الصين وأنه كان يزور الصين مرة كل عام، حتى قررت السلطات الصينية عدم منحه التأشيرة، ولا يدري ما الأسباب، وقد حاول أن يكتشف تلك الأسباب ولكن دون جدوى، فقرر أن يتحول إلى دراسة كوريا، وكانت في السيارة أيضاً باحثة أسترالية مهتمة بالشأن الآسيوي وبخاصة بماليزيا.

لماذا نهضت كوريا ولم نتقدم؟

عاد صديق من كوريا قبل أسبوع من سفري، وقال: لمّا رأيت حال كوريا بكيت حقيقة على أوضاعنا، فهذه كوريا التي لم تبدأ نهضتها إلاّ قبل أربعين أو خمسين سنة على الأصح أي منذ عام ١٩٦١م، واستعانت بأموالنا حين أحضرنا عدداً من الشركات الكورية لتسهم في بناء بعض المشروعات العمرانية في بلادنا استطاعت أن تسابق الزمن كما يقولون وأن تبني نهضتها بناءً حقيقيا.

لماذا نهضت كوريا؟ قرأت عبارة أن الدول التي خضعت للاحتلال الياباني كانت أسرع في النهوض؛ لأن اليابان قامت بإنجاز البنية التحتية في البلاد التي احتلتها، بينما كانت حركة النهضة في البلاد التي خضعت للاحتلال البريطاني بطيئة بالرغم من أن سمعة الاحتلال الياباني سيئة لوحشيته وعنفه. ولكن هل يمكن أن يكون هذا هو السبب الوحيد؟ وقد كان أحد الكتب التي فازت بجوائز في مسابقة الكتب، كتاب عن الاستعمار والمستعمرات في آسيا، وأرجو أن تتاح لي الفرصة لقراءته وفهم أحوال احتلال البلاد الآسيوية وأنواع الاستعمار.

هناك رأي قرأته لكاتب أمريكي يكتب في الصحافة الكورية باللغة الإنجليزية: أن العسكر الذين حكموا كوريا في العصر الحديث أصدروا أوامرهم العسكرية فنهضت البلاد، فمعنى ذلك أن الإرادة السياسية أساس في نهضة البلاد متى ما توافرت لها الرؤية والإخلاص وقوة الإرادة والعزيمة والتصميم، ومتى ما تخلصت البلاد من الأنانية والفساد.

وأين إرادة الشعوب؟

وأين التعليم؟

أرى مظاهر التقدم المادي في الشوارع المنظمة النظيفة، فقد بدأ المطر منذ منتصف النهار بالأمس ولا توجد قطرة ماء واحدة متبقية على الأرض عدا قطرات على الكراسي، ومنها الكرسي الذي جلست عليه، ومن مظاهر التقدم التي يشاهدها المرء السيارات الكورية التي هي أكثر من خمسة وتسعين بالمائة، والعجيب أن بها مظاهر السيارات فارهة، فلم يصنّعوا لأنفسهم إلاّ السيارات القوية المتينة، بل لعلهم بالغوا في رفاهية هذه السيارات وجمالها حتى ليشبه بعضها سيارات المرسيدس الألمانية، ويشبه بعضها الآخر السيارات الأمريكية والأوروبية. وكم رأيت من سيارة فظننت أنها أمريكية فإذ بها سيارة كورية.

ورأيت من مظاهر التقدم فيما عرض علينا من فيلم عن المؤسسة الكورية التي تسعى لنشر الثقافة الكورية واللغة الكورية (وليس الكروية التي شغلت بالنا كثيراً في العالم العربي).

هل سبب النهضة الكورية العمل الجماعي والارتفاع فوق الأنانية والنزعات الفردية، فهذه المؤسسة ترعى كما ذكرت سابقاً خمساً وسبعين أستاذاً لتدريس الثقافة الكورية حول العالم، ويا ليتني كنت شاباً لتخصصت في الثقافة الكورية لأنعم بدعم حقيقي منظم، لا أن أكون عبئاً ثقيلاً بالرغم من تخصصي الذي يعد نادراً.

لماذا نهضت كوريا، ولماذا توقفنا أو حتى لم ننطلق؟

كيف اعتنت كوريا بالتعليم؟ هل كوّنت المعلمين تكويناً حقيقياً في معاهد عليا، لا يقبل فيها إلاّ من تنطبق عليه مواصفات خاصة، لا من أخفق في الدخول إلى الكليات الأخرى، فكان التعليم هو خياره الوحيد. و قد وجدت من خلال تجربتي في التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية أن طلاب الدراسات الإسلامية هم في الغالب ممن لا يجد قبولاً في أي مكان آخر، وعندما تسأل لماذا لا ترفعوا نسبة القبول أو تشترطوا مستوى أعلى؟ قالوا: هل تريد أن يغلق القسم؟!! والله إن إغلاق القسم أولى من أن يؤتمن على دين الله من لا عقل له ولا فهم ولا طموح ولا أخلاق (أحياناً) ولا تدين حقيقي (أحياناً)، هذا دين الله يحتاج إلى قدرة عقلية متميزة، وليس إلى ما كنّا نسميه (النطيحة والمتردية...).

ثم كيف أعد الكوريون مدارسهم من حيث المباني والتجهيزات؟ هل كانوا كرماء أو عقلاء في أن بنوا المدارس حتى لا يبنوا السجون؟ أو هل قدموا بناء السجون والإصلاحيات على حساب المدارس؟ إني لأخالهم كرماء (المسألة نسبية) فأتاحوا لأبنائهم أن يدرسوا في مدارس

محترمة، وليست مباني مستأجرة بنيت لتكون شققاً سكنية ومساكن حتى ليجتمع في الفصل الواحد ما يزيد على خمسين طالباً، أو مباني ينقص فيها الأكسجين حتى ليكاد الطلاب أن يختنقوا من ضيق المكان وسوء التهوية، كما عرف عن بعض المباني في جامعة الملك سعود في منطقة البديعة، وهي من أحياء الرياض الأقل حظاً.

الشعب الكوري شعب عامل لا يحتقر أي عمل، ففي هذا الصباح رأيت امرأتين إحداهما تجر عربة جمعت فيها علب الصفيح الفارغة وكانت تجرها خلفها، والمرأة الثانية تجر برميلاً من البلاستيك جمعت فيه الكرتون الفارغ بعد أن طبقته وأعادته إلى حالته قبل أن يصبح في شكل الصندوق.

لماذا نهضت كوريا ولم نتحرك نحن؟ سؤال كبير حقاً، فهل تنقصنا إرادة النهوض؟ أو تنقصنا المؤهلات لننهض؟ لقد نظرت فوجدت أننا أكثر البلاد في العالم طاردة للعقول؟ وأكثر البلاد نزيفاً في العقول؟ لقد طالبت أمريكا قبل سنوات بحقوق اقتباس أفكار الأفلام الأمريكية، ونسي الأمريكان أن عليهم أن يسددوا فاتورة عشرات الألوف من الأطباء والمهندسين الذين استولت عليهم أمريكا أو فرطت فيهم الحكومات المصرية المتعاقبة. إن الطبيب الواحد يكلف مئات الألوف من الدولارات حتى يتخرج ثم تحصل عليه أمريكا دون أن تدفع مليماً أو قرشاً أو جنيها أو دولاراً واحداً.

في إحدى المحاضرات استشهد المحاضر بالأرقام المرعبة لتقرير الأمم المتحدة للتنمية الإنسانية (وليست البشرية) لدول العالم العربي،

فتساءلت: هل يلام الطلاب العرب الذين ابتعثوا إلى الغرب، وعادوا بعلم وشهادات وروح طموحة، ثم واجهوا بيئة لا تشجع على الطموح ولا الإبداع؟ هل يلاموا أنهم لم يطوروا البلاد؟ هل يلام الأستاذ الجامعي إن كان راتبه حين يحصل على الدكتوراه لا يزيد على عشرة آلاف ريال، وحين كانت بعض الجامعات تستأجر سكناً بعشرات الألوف لأساتذتها؟!! بينما جامعات أخرى تحول البند إلى مصروفات رئاسة الجامعة أو غير ذلك من البنود التي تحتاج إلى تعزيز أو أستاذ ينتظر خمس سنوات ليصرف له بدل الانتداب، بينما يتخاصم المدير مع وكيله على عدد الأيام التي تحتسب لأحدهما ولن أفصل!!

ننهض حقاً حينما يكون الرجل المناسب في المكان المناسب، لا أن تكون الإدارة تتسم بالفوضى، كم سمعت في بداية حياتي عن انقلابات في العالم العربي تقول في بيانها الأول إنهم جاؤوا للقضاء على الرشوة والمحسوبية، والقضاء على الأمراض المزمنة من المرض والفقر والجهل، وإذ بأصحاب الانقلاب يكونون أسوأ ممن سبقهم!! لماذا نجح عسكريو كوريا ولم ينجح العسكريون عندنا مع أن العقلية العسكرية واحدة في كل أنحاء العالم فيما أعتقد؟!!

معتوه يطلب المال بالقوة والضرب

بينما كنّا نسير -خديجة وهاشم وفاطمة- قريباً من القصر الكبير في وسط العاصمة سول، إذ بمتسول أو معتوه يعترض طريق خديجة ويطلب مبلغاً من المال، فلم تعطه أو لم تفهم فلكزها، فردت عليه الضربة، ونادتني فأتيت وكان الطريق مزدحماً فأسرع رجل كوري لإنقاذنا فحاول أن يكلم المعتوه ليتركنا وشأننا، وطلب منا الرجل أن نبتعد عن المكان.

فتأملت الأمر لماذا تطوع شخص كوري للدفاع عنّا؟ يخجل الشعب من مواطن معتوه يضايق المارة، وقد يكون في البلاد معتوهون يضايقون الشعب كله، ويكونون هم الذين يحكمون على الناس!! من العاقل ومن المعتوه!! ولكن ألم يكن فرعون معتوهاً يستبد بالناس ويطغى عليهم؟ ولكن من كان يملك الشجاعة لمحاسبته؟ أليس هو الذي يقول: -فرعون القديم والفراعنة الأحدث-: (ما علمت لكم من إله غيري). وقال هذا يخاطب الملأ، وإلاّ فالشعب أقل من أن يتوجه إليه بأي خطاب. أليس من العته والجنون أن يقول: (ما أريكم إلاّ ما أرى وما أهديكم إلاّ سبيل الرشاد)؟

نخجل من معتوه واحد واثنين وعشرة، ولا نخجل من معتوهين يستبدون بالناس ويطغون، ويمارسون كل أنواع الدجل و"البلطجة" (كما يقول المصريون) ولا نتحرك لتأديبهم؟!! تضايقت وتضايقت زوجتي والشاب الكوري من معتوه طلب قطعة نقد لو أعطيناه إياها لسار في حال سبيله بالرغم من أنه لا يعرف قيمة أي قطعة نقد، بل هو لا يعرف قيمة الحياة كلها، فقد سلب منه أغلى شيء في الحياة وهي نعمة العقل. هذا معتوه واحد وقطعة نقد فما بالكم بمن مارس العته باحتراف ومهنية عالية (كما يقال)، فأوحى إلى الناس أن كل ريال في أيديهم سيصبح مليونًا؟!! وبدأ الريال يزيد بمتوالية هندسية، وقام الناس ببيع كل ما يملكون، واستدان بعضهم، وفرحت البنوك، ففتحت الأبواب للعبة الأسهم. وفجأة بدأ الناس يخسرون ويخسرون والبنوك تطالبهم بالتسديد، فحجرت على أموالهم وأرصدتهم. لو كانوا معاتيه وهم كذلك، فلماذا فعلوا بالناس ما فعلوا؟ لقد أصيب البعض بسكتات قلبية وجلطات وانتحر بعضهم، فمن يتحمل كل تلك الأرواح والأنفس؟!!

هذا الذي لعب لعبة الأسهم مد يده إلى جيوب الناس فأخذ منهم كل ما أوهمهم أنه أعطاهم إياه، حتى عادوا كما يقولون: (ربي كما خلقتني) أي كيوم ولدته أمه لا يملك شيئاً؛ بل لعل المولود أفضل منه، حيث يوجد حوله أب أو أقارب وأم يعتنون به، ويحنون عليه ويعطفون، أما الذي سقط في جريمة الأسهم فمن له؟ فالكل شامت به وليس له من يحميه من هوامير وحيتان أسواق الأسهم.

وسرت في شوارع سول المحيطة بقصر قديم (لم أزره) ولهذا القصر حرس مكون من عدد من الفرق التي ترتدي أزياء مختلفة وألوان زاهية الأحمر والأصفر والأزرق وغيرها من الألوان، وأزياء عجيبة، يرتدي الرجال التنورات ويرتدون قبعات طريفة الشكل. ويمشون مشيات عجيبة على قروع الطبل وغيره من الأصوات.

لقد كان هذا الحرس من عهد الملكية أو عهود الملكية في هذه الديار، بالرغم من أن الجمهورية لها زمن بعيد في هذه الديار وفي غيرها، ولكنك تجد أن هناك عناية بالقصور وبأنماط الحياة وغيرها، وقد اتخذت متاحف للزيارة وجذب السياح حتى الحصول على دخل معين مقابل ذلك؟ فما الأسباب للعناية بتلك العصور الخوالي؟

ومن عادتي ألا أتوقف عند الظواهر فأتساءل لماذا كان الملوك يتخذون مثل هؤلاء الحراس؟ هل كان لديهم الوقت الفراغ ليشاهدوا كوكبة من الحراس تمر بين أيديهم أو يمشون هم يستعرضونها، ويجلعون رجلاً يمشي بين أيديهم بحركات بهلوانية يرفع رجلاً إلى السماء ويخفض أخرى، وكأنه سيقع في أي لحظة؟ ولكن هذا الذي يحمل ما يشبه السيف أو حديدة حادة عمّاذا تعبر؟ ولماذا يرفعها ومن أول واحد قال بها؟

قرون وقرون والملوك يحبون أن يخضع لهم الشعب، فيتخذون أفراداً من الشعب، ويتفنون في جعلهم يرتدون أزياء بهيجة ويسيرون أمامهم بحركات معينة كأنها حركات بهلوانية، وكأنما وقف شخص لينظر في مجموعة قرود، تقوم بحركات بهلوانية إن قدمت لها حبات من الموز.

وأتساءل: ما فائدة هذا العمل؟ هل هو عمل منتج؟ هل هو عمل يجعل الدماغ يشتغل؟ ولكن لماذا بعد أن انتهت الملكية بعشرات السنين أو بقرون تفتح الجمهوريات هذه القصور بصفتها متاحف ليقلدوا ما كان يحدث؟

ولو كنت مكان هؤلاء الجنود هل أقبل أن أمضي حياتي أقلد هذه الحركات السقيمة؟!!

وخارج أسوار القصر في سول توجد شوارع ضيقة وحدائق، كما يوجد متحف سيول أو سول للفنون، وبجوار هذا المتحف والشوارع المحيطة في وسط العاصمة يوجد عدد من المشردين والهائمين على وجوههم، كان أحدهم ينام على مقعد من البلاط على رصيف أحد الشوارع، وتحت رأسه ملابس أو حقيبة اتخذها وسادة، وهي وسادة عالية أو مرتفة، وكان ينام بملابسه كاملة، حتى حذاؤه كان مربوطاً، وكانت إحدى يديه تلمس مظلة سوداء على أحد جوانب المقعد الذي اتخذه سريراً.

وجاء رجل آخر ومعه حقيبة فجلس على المقعد وجلس يفكر وشرد ذهنه بعيداً وطويلاً، ويبدو أنه ما زال لا يشعر بالنعاس، فليت شعري ماذا كان يفكر قبل أن يقرر أن يخلد إلى النوم؟ ووجدت أن عدد المشردين في شوارع سول ليس قليلاً، ولكنهم في الغالب من النوع المسالم، فلم ألحظ في أيديهم قوارير خمر ولا سلوكاً عدائياً عدا واحد. ولكن ربما لو جئت ليلاً لرأيت بعض السلوك المعادي، ولكني لم أغامر.

ويحلو لي أن أقارن بين نومة هذا المشرد في الشارع وتسير السيارات بجواره وبين من ينام في أحد الفنادق المطلة على تلك الشوارع، حيث

الفراش الوثير والماء الجاري السلسبيل، والجو المكيف والهواء العليل والتلفاز ذو المائة قناة، وقد أغلقت النوافذ وأرخيت السدول والستائر حتى لا تدخل أشعة الشمس أو أشعة إنارة الشوارع ونام في هدوء تام. أيهما أسعد؟ لن أحكم فالمسألة نسبية وكم مشرد غير مشرد، وكم نزيل فندق فخم مشرد!!!

وبعيداً عن المشردين وليس ثمة مشردات، رأيت الشرطة في سول كانوا يمشون اثنين اثنين، كأنهما عنتر وغوار، وبعد مدة رأيت ثلاثة معاً، ثم صاروا أربعة وخمسة، وكان يقف بجوار الميدان الذي أسكن فيه حافلة للشرطة، وكان رجال الشرطة يسيرون مسالمين يرقبون الوضع. أما الحواجز الأمنية والصبات فالحق أقول ليس في سيول صبّة واحدة إلاّ ما يستخدم في البناء والتشييد. فلماذا تختفي الصبات والحواجز في سيول مع أن الحالة بينها وبين كوريا الشمالية إنما هي هدنة وليس وقف حرب؟ وقد سمعت عن وزارة اسمها وزارة التوحيد، فهل الكوريون يسعون إلى التوحيد؟ وكيف يتوحد النظام الشيوعي مع النظام الرأسمالي والنظام المحتل مع النظام الذي يرى أنه مستقل؟ أتعجب لماذا تبقى الكوريتان منفصلتين أو متخاصمتين؟ هل هذا ليستمر الوجود الأمريكي في المنطقة؟ ولي حديث عن الجنود الأمريكان في مكان آخر إن شاء الله.

الحياء والأخلاق في كوريا!!

كدت أقول: إن في كوريا حياءً وأخلاقاً وخجلاً، ذلك أني لم ألحظ الإعلانات الفاضحة في الشوارع، أو على أبواب النوادي الليلية وما أكثرها في المنطقة التي نزلنا فيها في مدينة دايجون، ولكني لاحظت غرام الكوريين بالشاشات التلفازية أو حتى إن مبنى كاملاً جعل كشاشة يعرض فيها بعض الإعلانات وصور للبحر والدلفين، وفي هذه الشاشات مقاطع من أفلام وإعلانات، وتظهر فيها نساء بلباس خليع أو غير محتشم.

ونظرت فوجدت أن الكوريين أخذوا عن الأوروبيين الملابس الفاضحة بالنسبة للنساء، ولم أشاهد فيلما كورياً كاملاً، ولكن عرفت أن عندهم صناعة سينما مزدهرة وبخاصة القائمة على الرياضات التي تسمى رياضات الدفاع عن النفس. والدفاع عن النفس أحياناً توحش، ففي أفلام الكاراتيه وغيرها تظهر مناظر غاية في القسوة والوحشية، وقد وصف الاحتلال الياباني بالوحشية، ونظراً للقرب الجغرافي بين اليابان وكوريا فلابد أن بينهما صفات مشتركة، ووحشية اليابان أنه كان

عندها ما يسمى الجيش الرابع، الذي كان مقره مدينة هيروشيما، وقد كان هو الجيش الذي غزا الصين.

وحتى أتأكد من وضع المرأة والحياء في كوريا قررت البحث في الإنترنت فكتبت عبارة (البغاء في كوريا) فكانت من أوائل المقالات تتحدث عن انتشار البغاء والرذيلة تقول: «بالرغم من عدم وجود مناطق الأنوار الحمراء أو بنات ليل أو بغايا يقفون على الشوارع، وعدم وجود قوادين يمارسون الترويج للبغاء، لكن هذا لا يدل على عدم وجوده، بل هو موجود بكثرة، حتى إن دراسة أجريت عام ٢٠٠٣م أظهرت أن ٤،١٪ من نساء كوريا في العشرينيات من أعمارهن يمارسن بيع أنفسهن. ولكن ماذا بعد عام ٢٠٠٣ هل اشتدت الأزمة وتفاقمت أو تقلصت وقلت؟ والجميل أن البلاد الغربية أو من أخذت بالمنهج الغربي تجري دراسات حول كل شيء، تحاول أن تضع له حلولاً. وقد علمت عندما كنت في زيارة لتايوان أن وزارة العدل توظف باحثين أكاديميين لعمل دراسات على الجريمة واتجاهاتها.

أما انتشار البغاء في كوريا فثمة مواقع أخرى تحدث فيها نساء كوريات رجعن عن هذه المهنة أكدن أن وجود الجيش الأمريكي ساعد على انتشار هذه المهنة، وتتهم إحداهن الحكومة الكورية بالتواطؤ مع الجيش الأمريكي على أن تعمل نساء من كوريا في هذه المهنة. ووجود الجنود الأمريكيين أمر مزعج، فقد رأيتهم يأتون إلى الفندق الذي نزلنا فيه في مدينة دايجون، كما رأيتهم في بعض الفنادق القريبة وفي مدينة سول، وهم يسيرون في الشوارع ببزاتهم العسكرية الأمريكية

والعلم الأمريكي ملصق بأكتافهم. فهل هذا من استعراض القوة؟ ولماذا لا يقتصر الوجود الأمريكي على الثكنات العسكرية؟ كما وجدت في مواقع أخرى الحديث عن أن كوريا كانت محطة سياحية للجنس والبغاء يأتيها الرجال من الدول المجاورة.

والبغاء والفاحشة أمر حذر منه القرآن الكريم، وما أجمل ما ذكر في هذه المسألة بتوجيه أصل المشكلة إلى الرجل في قول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ وأكد القرآن أن الزنا فاحشة وساء سبيلا، ولم يأمر بعدم الزنا بل أبلغ من ذلك، أمر بعدم الاقتراب منه ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾.

وربما كان انتشار البغاء هو سبب إقبال الرجال على الزواج من خارج كوريا، حيث إن سبعة وسبعين بالمائة ممن حصلوا على الجنسية الكورية كانوا من النساء. فهل هو نفور من الرجل الكوري أن يقترن بكورية؟

يوم في الملاهي:

الملاهي في سول مدينة ضخمة تشبه ملاهي ديزني لاند الأمريكية التي زرتها عندما كنت في الثامنة عشرة من عمري، وزرت بعدها مدينة ملاهي في الدنمارك، ولكن ما لفت انتباهي بشدة هو صخب مدينة الألعاب الكورية، وطغيان البناء، وقلة الطبيعة والخضرة مقارنة بالحديقة الدنماركية. والموسيقى الصارخة أو الضجيج العالي كان مزعجاً لهاشم ابن الخمس سنوات، فكاد يصاب بالصداع، والصداع أمر غريب بالنسبة للأطفال لم أسمع به من قبل. وعلى ذكر الضجيج

فقد ركب هاشم وأمه وفاطمة سيارة أجرة، فأدار السائق محطة الراديو فكانت موسيقى، فسأله هاشم أليس عندك شريط قرآن؟ فقالت له أمه: هؤلاء لا يعرفون القرآن. وهل نستطيع أن نوصل إليهم القرآن الكريم؟ لقد لاحظت أنه في الفنادق يوجد الإنجيل باللغة الكورية والإنجليزية وكتاب بوذا، فهل يمكن أن تقوم جهة أو جهات إسلامية بالاتفاق مع الفنادق حول العالم بوضع نسخة من القرآن الكريم؟

ويبدو أن الكوريين مبتلون بشركات الأغاني أو قنوات الأغاني، وكما قال أحدهم في الشارع مكون من حانات وبين كل حانة وحانة حانة ثالثة. وهكذا مؤشر الراديو ينقلك من محطة أغاني إلى محطة آخرى، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله. ومن مظاهر الاحتيال في مدن الألعاب أنهم يبيعونك تذكرة عند الباب تدخل أو يدخل الطفل بموجبها كل الألعاب، ولكن فوجئ بعد الدخول أن هذه اللعبة لها رسوم إضافية، وتلك لها رسوم، وهذا حتى كأنك لم تدفع رسوم الدخول. ولكن الأمر الثاني يمكن أن يكون في سوء التفاهم مع موظفة الشباك، فلا تكون دفعت المبلغ الذي يتيح لك ممارسة كل اللعبات.

هاتف الموظف النقال:

بينما كنّا نهم بركوب أحد القوارب في جولة في الماء (لا أدري هو نهر أو بحر أو بركة واسعة نوعاً ما)، المهم كان الموظف منهمكاً في النظر في تذاكر الجمهور وترك هاتفه النقال على الطاولة أمامه، وكان هاتفاً فيما يبدو من النوع الثمين وفقاً لما أكدت خديجة. ونظرت في الناس الراكبين لعل أحداً يستهويه الهاتف فيأخذه ولكن كأنها قطعة ورق أو علبة مناديل

أو أرخص فلم يلتفت إليه أحد. وفي بعض بلادنا العربية تحدث سرقات الهواتف النقالة، بل هناك أسواق مزدحمة لبيع وشراء أجهزة الهاتف النقال، ولا تحتاج إلى فراسة قوية لتدرك أن كثيراً من الذين جاؤوا لبيع هواتف نقالة إنما هم قد سرقوها من شخص آخر. وأتعجب من أصحاب المتاجر لا يكتشفون السرقات وهم يعرفون هؤلاء الذين يأتون إليهم كل يوم أو كل عدة أيام فلا يمكن أن يكون الشخص الذي يتكرر باستمرار يبيع هاتفاً اشتراه بحر ماله، ويقبل الخسارة الكبيرة. ليت أصحاب هذه الدكاكين يتصلون بالشرطة؟

قراءات في الصحف الكورية (ليست الكروية!!) (١)

بما أن كوريا كما أسلفت تهتم بصورتها في الخارج، فهي تتيح لزوارها أن يطلعوا على أوضاعها الداخلية من خلال أكثر من صحيفة يومية باللغة الإنجليزية (من الطريف أنه ليس في السويد صحف باللغة الإنجليزية، وإنما تستطيع أن تعرف أخبار السويد بالإنجليزية من خلال الإنترنت)، وكذلك من خلال برامج كثيرة لنشر الثقافة الكورية في أنحاء العالم. وقد أصبح هناك متخصصون في كوريا والثقافة الكورية وصلوا بحبهم لكوريا درجة العشق والوله، حتى إن أحدهم يصف الحروف الكورية بأنها أجمل أبجدية على وجه الأرض. ولكن هذه وجهة نظر ولا تتعجب فأنت في كوريا.

وخلال الأيام القليلة التي كنت فيها في كوريا حرصت على الاطلاع على الصحف الصادرة باللغة الإنجليزية، وكانت متوافرة في الفندق عند مكتب الحارس أو البواب، وفي بعض الفنادق يوصلونها إلى باب غرفتك. وكنت أمرّ صباحا وألتقط ما يتوافر منها، فإن وجدت مقهى به

قهوة مرّة مرّة جداً (جداً لتقوية الضعيف كما يقول اللغويون)، ولذلك فهي قهوة علقم (ويا ويلكم من العلقم)، فكثير من العرب يتجرعونه يومياً ولا يعترضون. ومع القهوة أقرأ الصحف، وأختار منها مقالات أعمل منها قصاصات (تجمع لدي في سالف الأيام ما يقارب العشرة آلاف قصاصة) أو أقص الصفحة كاملة ثم تتاح الفرصة فأكتب ملخصها، وإليكم ملخص بعض ما قرأت في الصحافة الكورية في الفترة من ٥-١٠ أغسطس ٢٠٠٩م (١٤-٢٠ شعبان ١٤٣٠هـ).

● سول تشيخ بسرعة: مقالة بقلم بائي جي سوك Bae Ji-Sook نشرت في كوريا تايمز يوم ٥ أغسطس ٢٠٠٩م، ويقول الخبر: إن عدد الذين تجاوزوا الخامسة والستين ارتفعوا بنسبة ٧٧٪ خلال العشر سنوات الماضية، مما يفرض على الشباب أن يدفعوا ضرائب أعلى للإنفاق على كبار السن، وقد بلغ عدد السكان الذين هم فوق الخامسة والستين عام ٢٠٠١ أكثر من نصف مليون، ونسبتهم إلى عدد السكان هي ٥,٧٪ وفي عام ٢٠٠٨م أصبحوا ثمانمائة وثمان وتسعين وسبعمائة بنسبة وصلت إلى ٩,٥٩٪ ، ويذكر الخبر أن من أسباب ذلك أن النساء العاملات يرفضن الإنجاب خوفاً من تعارض الإنجاب مع الوظيفة، والنساء اللاتي يتقاضين أجوراً يمتنعن عن إنجاب طفل ثان.. وتفكر الدولة في أن توفر مبلغ ثلاثين بليون وان للأسر التي لديها ثلاثة أطفال، كما زادت الوزارة ساعات حضانات الأطفال والروضات. ومن الطريف أنني كنت في معمل مادة علم الأحياء بجامعة أوريجن بمدينة يوجين بولاية أوريجن في صيف عام ١٩٦٩م فكان الدرس عن تحديد النسل، فكتبت مقالة لأستاذ المادة

أقول: لو أن الغرب استمر في تحديد النسل فسوف يأتي اليوم الذي يكثر فيه الكبار وتقل الأيدي العاملة أو الشابة مما يضع عبئاً على الشباب للإنفاق على كبار السن. فأعجب الأستاذ بالإجابة، ولكنه كتب (تفكر جيداً ولكنك غير منظم)، وكنت قد كتبت الواجب بسرعة وبلا ترتيب.

● هيئة حقوق الإنسان الكورية تطالب بإلغاء عقوبة القتل، حيث رفعت الهيئة المطالبة للمحكمة الدستورية العليا لإلغاء هذه العقوبة أسوة بما يحدث في مناطق أخرى من العالم. ولم يدرك الكوريون وغيرهم أن الحق سبحانه وتعالى أعلم بشؤون خلقه حينما شرع الحدود في قوله تعالى: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب). وكانت العرب تقول: (القتل أنفى للقتل)، والذين يعملون في الشرطة في الغرب وفي أنحاء العالم يدركون أن إلغاء عقوبة القتل إنما تزيد القتل تفشياً والجرائم انتشاراً.

● موظفون حكوميون يواجهون العقوبة لانتقادهم الحكومة، ويعتزم هؤلاء الموظفون أن يشنوا حرباً قانونية ضد الحكومة لسوء استخدامها سلطتها. وفي أماكن أخرى من العالم يواجه من ينتقد رؤساءه أنواعاً من الاضطهاد والظلم من حرمان من الحقوق ومن ترقيات وزيادات وغيرهما، بل يحال إلى التقاعد قبل أن يحين موعد تقاعده، ويشاع عنه أنه متمرد وعاص ومشاغب، وهو بعيد كل البعد عن هذه الصفات، بل كل عيبه أنه انتقد رئيساً من رؤسائه، فوضع فيما يسمى القائمة السوداء.

● كوريا قد تصدّر أسلحة ذاتية الانطلاق إلى أستراليا، فقد تقدمت شركات ألمانية إلى الحكومة الأسترالية ولكنها لم توف بالشروط، فقد تذهب الصفقة إلى شركات كورية.

إعلان في إحدى الصحف الكورية عن الخدمات الدينية في مدينة سول، وجدت أنها تتضمن ما يأتي: واحد وثلاثين كنيسة تقدم الصلوات يوم الأحد في سول، وستة معابد بوذية ومسجد واحد ومعبد هندوسي. ووجدت أن الكنائس تتنوع بين كاثوليكية وبروتستانتية ومعمدانية وغيرها، ويوجد عناوين تلك الكنائس وأرقام الهواتف. أما إعلان المسجد فهو عن موعد صلاة الجمعة، وأنها باللغة العربية والكورية والإنجليزية، وفكرة عن مواعيد الصلوات الخمس.

تأخر إطلاق الصاروخ الكوري إلى الفضاء:

أعلنت وزارة التعليم والعلوم والتقنية تأخر إطلاق أول صاروخ كوري إلى الفضاء بسبب ظروف فنية، وقد كان من المقرر إطلاق هذا الصاروخ في أكتوبر عام ٢٠٠٦م، وقد تم تأجيل هذا الإطلاق خمس مرات. وعندما يطلق الصاروخ فإن المركبة سيكون طولها ٣٣,٥متر، وتزن مائة وأربعين طنّا، وقد كلفت ٤١٢بليون دولار (٥٠٢,٥ بليون وان كوري)، وستحمل المركبة قمراً صناعياً.

الحكومة الكورية تسعى إلى تشجيع صناعة الخمور الكورية، وبخاصة نوع من النبيذ المصنوع من الرز، وتشجيع هذه الصناعة لتصبح مصدر دخل مهم للحكومة الكورية، وتؤكد الحكومة أن هذا الشراب صحي (؟) وستكون نسبة الكحول فيه أقل من السابق.

زيادة عدد الأجانب في كوريا على مليون شخص، وكانت الزيادة في العام وحده قد بلغت ٢٤٪ أو ٢١٥,٥٤٣، وعدد الأجانب المقيمين في

كوريا الآن قد بلغ مليوناً ومائة وستة آلاف وثمانمائة وأربعة وثمانين (١١٠٦٨٨٤)، ويبلغ هذا العدد نحو ٢,٢٪ من عدد السكان البالغ تسعة وأربعين مليوناً ونصف المليون، وأكثر من ستين في المائة من الأجانب يعيشون في مدينة سؤول وضواحيها.

حاكم ولاية جي جو Jeju يمنع من العمل أو تكف يده عن العمل حتى الاستفتاء العام على استمراره في ٢٥ أغسطس، وسبب كف يد الحاكم عن العمل أنه تصرف بطريقة مخالفة لرغبة سكان المحافظة، فقد أذن ببناء قاعدة بحرية في المقاطعة. والسؤال كم رئيس أو مسؤول في عالمنا العربي أو الإسلامي اتخذ قراراً ولم يحاسبه أحد؟ وأتذكر كما قال البدوي قول الشاعر:

قالت الضفدع قولاً رددته الحكماء

في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء

كوريا تنفق على بحوث التنمية والتطوير في قطاع الصناعة أكثر مما تنفق على قطاع الخدمات، والخبر يبين أن ما تنفقه كوريا أقل بكثير مما تنفقه الدول السبع الكبار، وانظروا إلى كوريا تقارن نفسها بالسبع الكبار، فبمن نقارن أنفسنا نحن؟!!!

قراءات في الصحف الكورية (٢)

كنت أظن أن بضع صفحات تكفي للحديث عن الصحف الكورية ولكني وجدت أنها تحتاج إلى أكثر من ذلك، وفيما يأتي قراءات أخرى في تلك الصحف:

تشترك صحيفة كوريا تايمز مع لوس أنجلوس تايمز الأمريكية بنشر صفحتين أسبوعياً، وفيما يأتي بعض تلك المقالات، وهي وإن كانت لا تتعلق بالكوريين مباشرة، ولكنها توضح القضايا التي يهتم بها الكوريون. وأول المقالات عن انتشار الإدمان على المخدرات في أفغانستان. فهذا البلد الذي اشتهر بأنه أكبر زارع ومصدّر للأفيون، ينتشر فيه الإدمان على المخدرات بأنواعها، فبعد أن يصف الكاتب عدداً من حالات الإدمان من تدخين للحشيش إلى تعاطي الحقن وغيرها من أنواع المخدرات، يتساءل عن وجود دراسات حقيقية حول عدد المدمنين في أفغانستان، ويتحدث عن المصحات والمستشفيات للعلاج من الإدمان، كما يتناول الخبر طريقة تعامل الشرطة مع المدمنين، حيث إنهم يرون أن علاج هؤلاء أولى من اعتقالهم ووضعهم في السجون. ويضيف أن الأفغان

يرون أن المصيبة الكبرى هي في الأسواق الغربية، التي تستقبل الإنتاج الأفغاني من الأفيون، حيث يقول أحد الأفغان: لو لم تكونوا تستقبلون الإنتاج الأفغاني من الأفيون لكف الزرّاع عندنا عن زراعته.

معالجة الفقر في العالم ممكنة، حيث يرى الكاتب أن علاج الفقر والجوع يبدأ في علاج السمنة المفرطة في المجتمع الأمريكي، حيث بلغت السمنة حداً كبيراً، فثلثا البالغين الأمريكيين يعانون السمنة، وهذا الرقم مرشح للزيادة، والمقالة هي (المفتاح لإنهاء الجوع) بقلم الكاتب توماس هاجر Thomas Hager

«انتحار الفتيات الكوريات يتضاعف في السنوات الأربع الماضية» بقلم بائي جي-سوك Bac Ji-sook، ونشر المقال في كوريا تايمز يوم ٦ أغسطس ٢٠٠٩م.

ويقول الخبر: لقد تضاعف عدد النساء في سن العشرينيات اللاتي أقدمن على الانتحار في السنوات الأربع الأخيرة، وفقاً لتقرير وكالة الشرطة الوطنية، وقالت الوكالة: إن أسباب ذلك اقتصادية، وإلى مرض يسمى تقليد النجوم. ويرى مركز آسان الطبي، وهذا الأمر نادر عالمياً، حيث المعتاد أن عدد الرجال المنتحرين يكون مرتين إلى ثلاث مرات أكثر من النساء، ويعتقد أن الصعوبات الاقتصادية أسهمت في الأمر، وبخاصة عندما تشعر النساء أنه قد تُخلي عنهن، وكثير منهن يقلدن نجوم السينما، فقد ذكرت الأنباء عن انتحار عدد من النجوم، وفي استطلاع للرأي شمل سبعمائة شاب وشابة أفاد ٢٣,٦٪ منهم بأنهم يشعرون بالانجذاب إلى الانتحار بعد انتحار النجوم.

● تقويم الأساتذة في التعليم العام الحكومي

أمضت الحكومة الكورية خمس سنوات في إعداد امتحان لأساتذة التعليم العام الحكومي لقياس مستوى الأساتذة، وهذا النظام سيبدأ في تطبيقه في العام القادم، وقد أثار جدلاً واسعاً ذلك أن هذا النظام يقتضي أن الأساتذة الذين يحصلون على تقديرات منخفضة (ذيل الترتيب العام للأساتذة) سيتم إدخالهم في دورات متخصصة لتحسين أدائهم، ولكنهم إن استمروا في ذيل القائمة ثلاث سنوات، فإنه سيتم إيقافهم عن التدريس. وتخطط وزارة التعليم والعلوم والتقنية أن يلتحق أربعمائة أستاذ ممن حصلوا على تقديرات منخفضة في دورات تدريبية. أما الذين حققوا مستويات مرتفعة (قمة الترتيب) فإنهم سيمنحون حوافز متعددة منها أن تتاح لهم الفرصة للتفرغ للدراسة والبحث مدة عام كامل.

فأين تقويم الأساتذة عندنا؟ وأين الدورات التدريبية لهم؟ قد تكون موجودة ولكن هل لدينا نظام لتقويم الأساتذة؟ وهل ثمة نظام صارم يوقف الأستاذ عن التعليم إن ثبت فشله؟ أتمنى ألا يقتصر هذا النظام على التعليم الحكومي، بل لابد أن يطبق على المدارس الخاصة ثم يستمر في التعليم العالي.

● «هل نستطيع أن نفهم كوريا أبداً؟» مقالة بقلم الدكتور جون هيور في كوريا تايمز يوم ١٠ أغسطس ٢٠٠٩م.

والدكتور هيور أستاذ علم الاجتماع في جامعة ماريلاند، وقد حصل على بكالوريوس في علم الاجتماع عام ١٩٧١ والماجستير من

جامعة كاليفورنيا بمدينة لوس أنجلوس عام ١٩٧٢ وعلى الدكتوراه من الجامعة نفسها عام ١٩٧٥م، ويكتب بانتظام في صحيفة كوريا تايمز، ويبدو من سحنته وشكله أنه من أصل كوري، حيث إنه يهتم بكل ما هو كوري. ولكن لم يذكر في موقعه في الإنترنت سبب اهتمامه بكوريا، ولكن في رسالة خاصة أرسلها لي قال: إنه يهتم بكل ما هو كوري أو بكل شيء حول كوريا. وفي مقالته التي ذكرت عنوانها أعلاه يتناول أسباب صعوبة فهم الكوريين، الذين استولى العسكريون على السلطة في الستينيات أو في عام ١٩٦١ وفي خلال عشر سنوات استطاعوا أن تنطلق كوريا في نهضة كبيرة (لو رجعتم إلى الويكيبديا -- لا أدري إلى أي حد يوثق بها- لوجدتم عجباً من أرقام اقتصادية مذهلة)، ولكن هذه الكوريا تصعب على الفهم، فهي وإن حاولت أن تخرج من عصر ما قبل الدولة القومية أو الدولة المدنية لكنها أحياناً تؤكد أنها لم تتجاوز عصر ما قبل الدولة القومية، ويقول في ذلك: «فلا تزال كوريا قومية عاطفية وغير عقلانية، كما كانت قبل الانتعاش الاقتصادي العظيم لمرحلة ١٩٦١-١٩٧١م، وما يستنتج من هذا وصف المجتمع الحديث اقتصادياً، ولكنه من الناحية الاجتماعية مازال قبل الحداثة الذي يتضمن كل الصدامات الثقافية غير المفهومة، التي هي طبيعية لمثل هذا التناقض التاريخي»، وأشار في مقالته إلى خمسة أمور تميز كوريا هي :

١- كوريا مجتمع قبلي.

٢- كوريا والخصوصية اللغوية التي تحمي كوريا.

٣- كوريا تؤمن بخصوصيتها.

٤- لا يمكن اختراق كوريا من قبل الغرب.

٥- كوريا في صراع مستمر مع نفسها.

● ويوضح الكاتب بعض تناقضات كوريا حيث يقول: « حتى في ذروة المظاهرات ضد أمريكا فإن استطلاعاً للرأي بين طلاب الجامعات الكورية أظهر أن الغالبية تفضل الجنسية الأمريكية على جنسيتهم، وهؤلاء الطلاب فيما بينهم أكثر ضجيجاً وخصومة، وأكثر الناس شجاراً في العالم، بل يتفوقون على اليهود الذين اشتهروا بالخصام. وسبحان الله ما أعظم وصف القرآن لليهود ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾.

● نقلت صحيفة كوريا تايمز عن لوس أنجلوس تايمز ما دار في دهاليز البيت الأبيض عندما قرر الرئيس الأمريكي أوباما زيارة مصر، وأن عليه أن يلقي خطاباً متميزاً وما دار في مكتب الرئيس بين كتّاب خطابات الرئيس، وكيف أنه أراده خطاباً مؤثراً، ويشير الكاتب إلى ما أثاره المقال من غضب بعض اليهود. والقصة في الحقيقة أن الرئيس أراد خطاباً تاريخياً يفتح به صفحة جديدة مع العالم الإسلامي، ولكن يبقى ما حقيقة نوايا الرئيس وخططه للمستقبل؟ هل يستطيع أن يتجاوز مراكز الضغط في الحكومة الأمريكية مثل اللوبي الصهيوني وغيره؟ هذا ما ستظهره الأيام القادمة.

اليابان

18 11 2006

أشجار يابانية مميزة

20 11 2006

اليابان

سوق شعبي كوريا

سوق شعبي دايجون كوريا

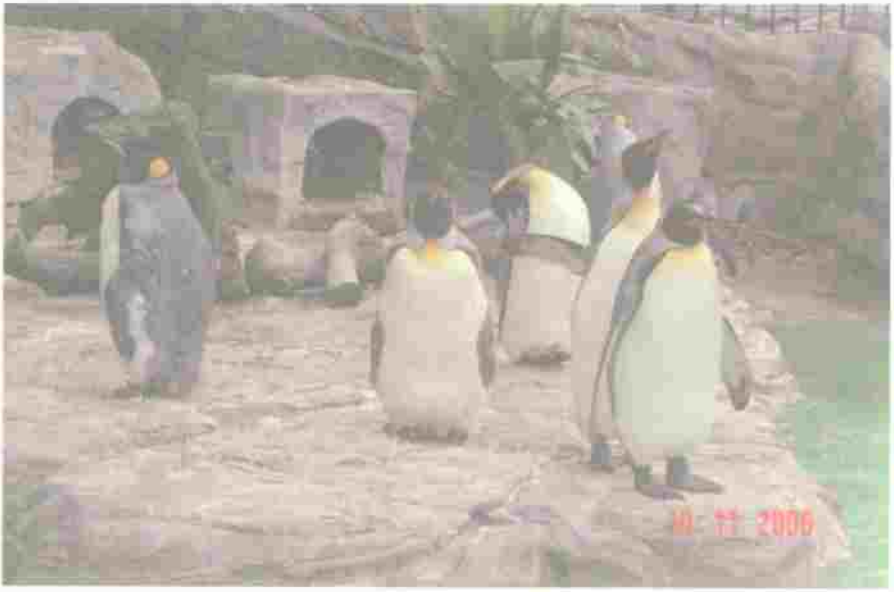

زي تقليدي ياباني

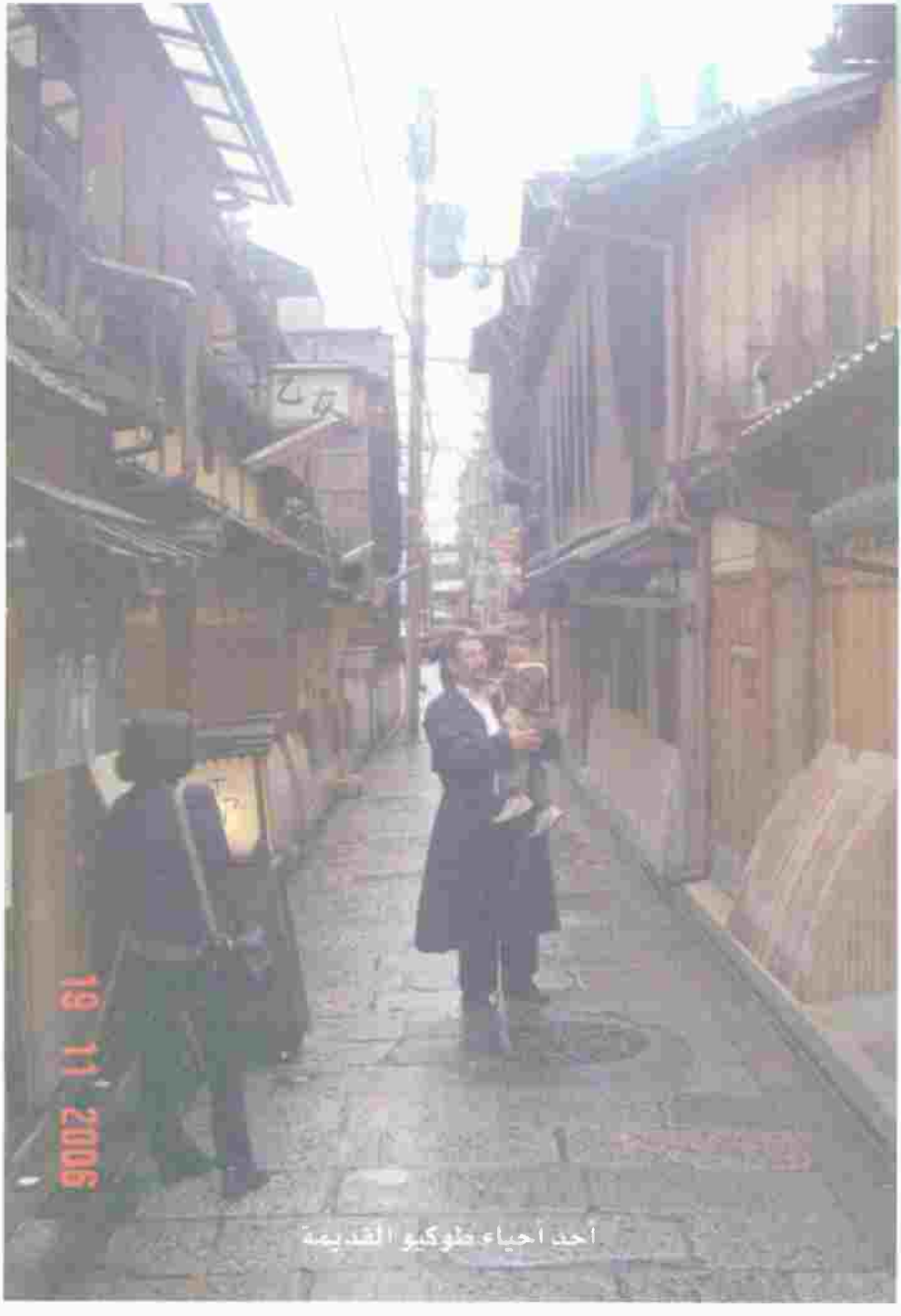

أحد أحياء طوكيو القديمة

سيارة دبلوماسية مخالفة سيول

سيول شلال صغير اصطناعي

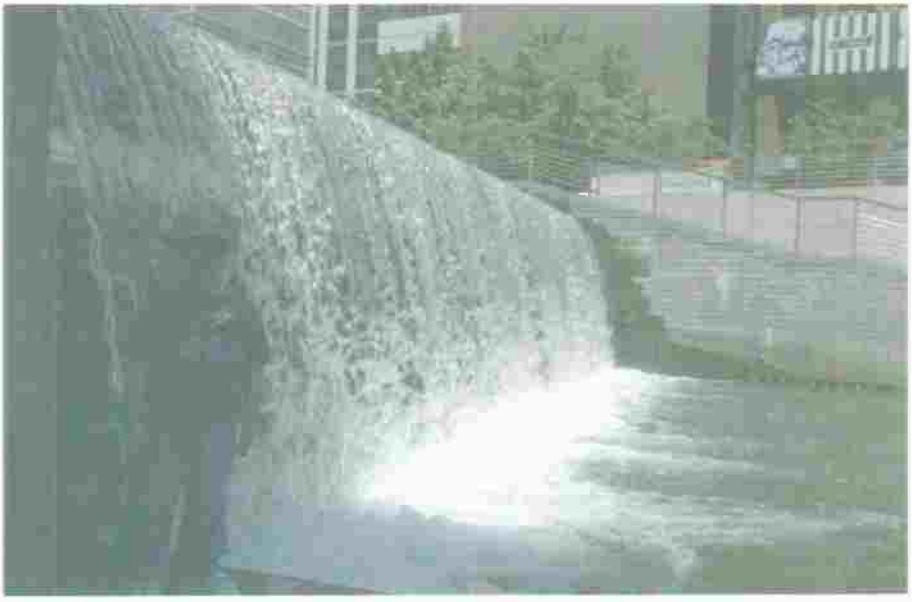

سيول

معبد بوذي في طوكيو

برج سول

سيول

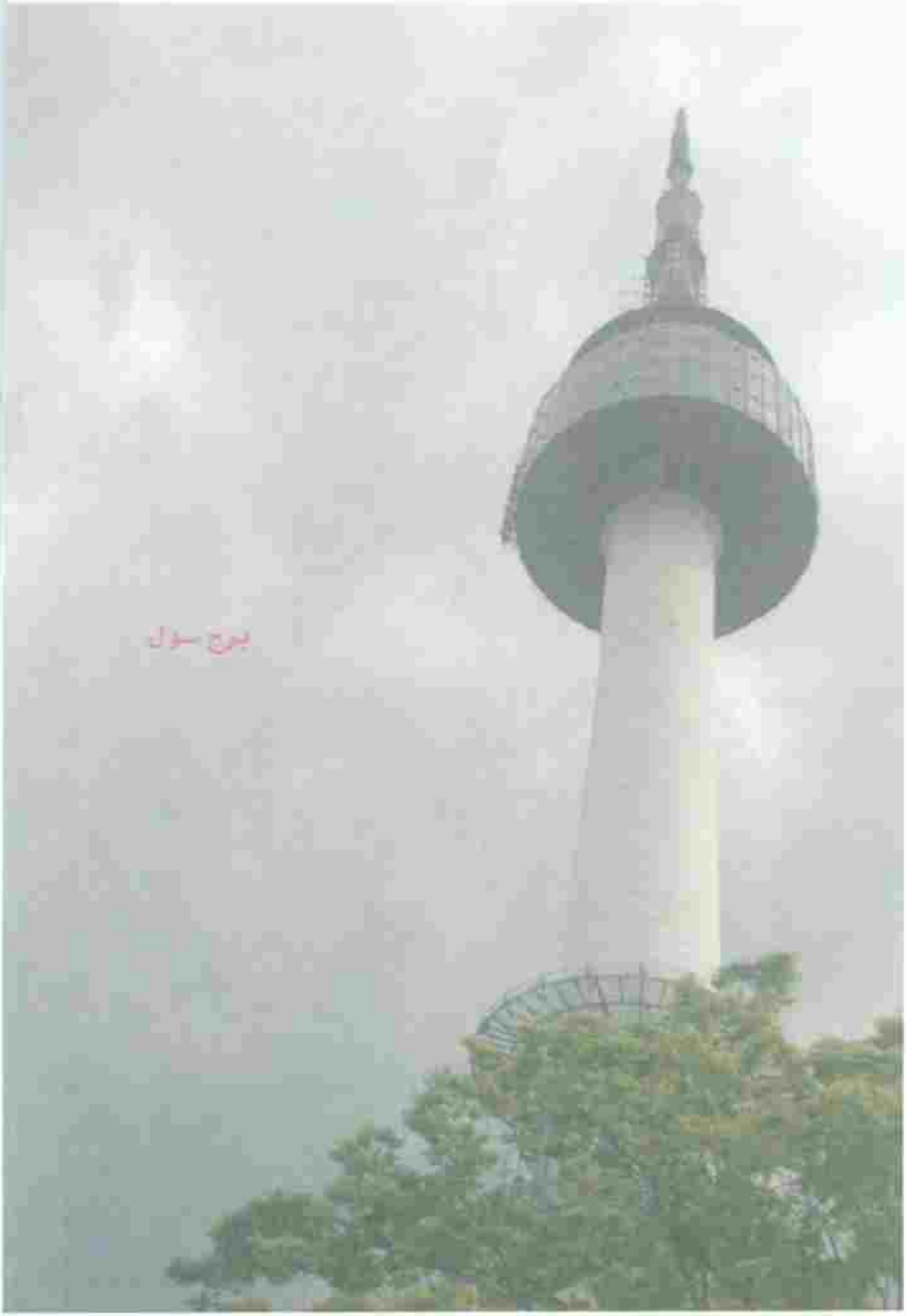

برج سول

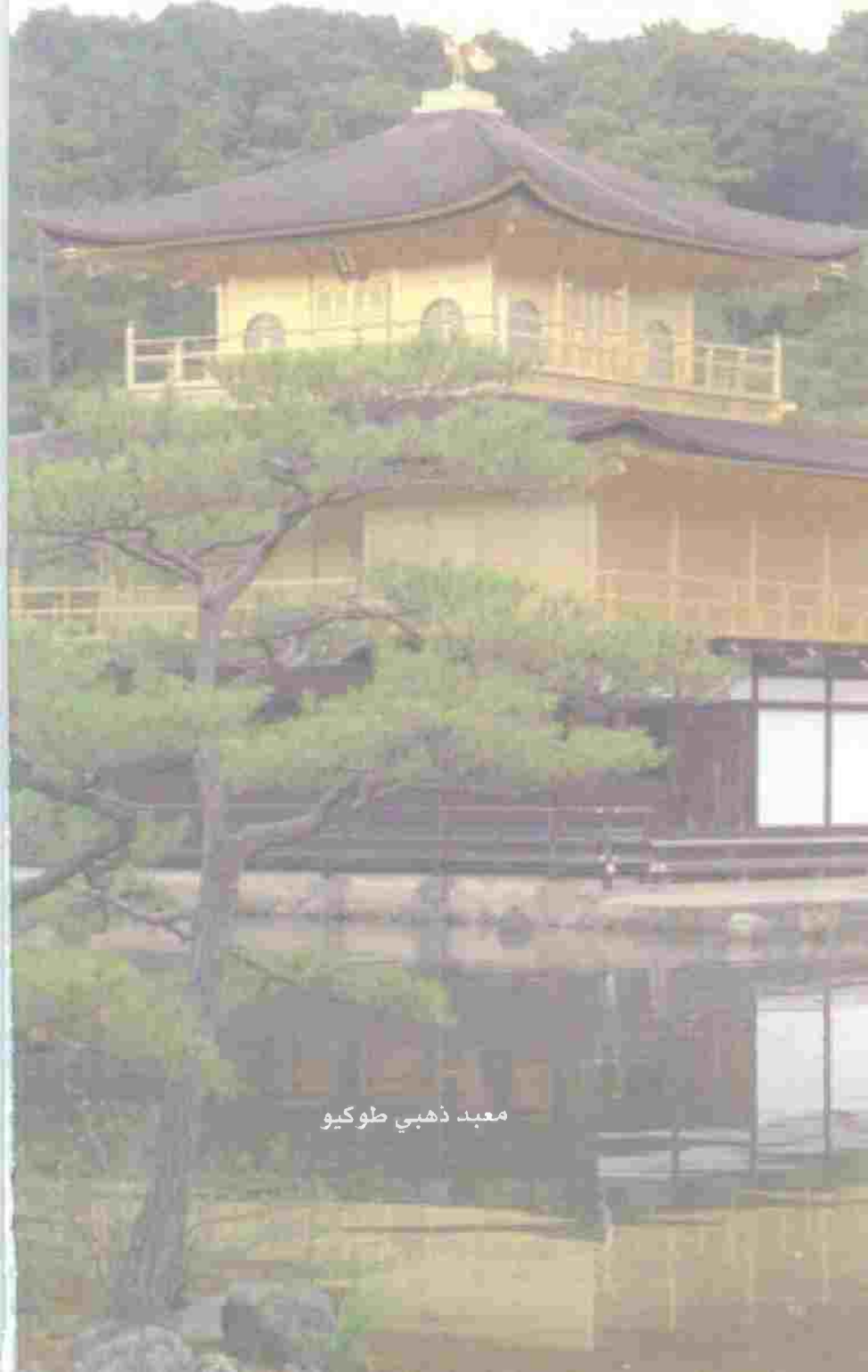

معبد ذهبي طوكيو